تاريخ وحضارة مصر في عصر البطالمة

الفرقة الثانية- قسم التاريخ

إعداد

د/ محمد حمدان إبراهيم

كلية الآداب- قسم التاريخ

٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م

الكلية: كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

الفرقة: الثانية

القسم: قسم التاريخ

العام الجامعي: ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥م

عدد الصفحات: ١٥٦ صفحة

إعداد: د. محمد حمدان إبراهيم

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٦
التمهيد : العلاقات المصرية اليونانية قبل الغزو المقدوني	١٧-٧
الفصل الأول: الإسكندر الأكبر وفتح مصر	٣١-١٨
أولًا: حياة الإسكندر ونشأته **ثانيًا: حملة الإسكندر إلى الشرق** **ثالثًا: فتح الإسكندر لمصر** **رابعًا: بناء مدينة الإسكندرية** **خامسًا: تنظيم الإدارة في مصر** **سادسًا: مواصلة الحملة على الشرق** **سابعًا: وفاة الإسكندر ووراثة العرش**	
الفصل الثاني: بطلميوس الأول وتأسيس دولة البطالمة	٤٩-٣٢
أولًا: بطلميوس الأول نشأته وحياته **ثانيًا: توطيد نفوذه في مصر** **ثالثًا: سياسته الخارجية** **رابعًا: سياسته الداخلية** **خامسًا: وراثة العرش**	
الفصل الثالث: سياسة البطالمة في عصر القوة والازدهار	٦٨-٥٠
أولًا: بطلميوس الثاني (فيلادلفوس) **ثانيًا: بطلميوس الثالث (يورجيتيس)** **ثالثًا: بطلميوس الرابع (فيلوباتور)**	
الفصل الرابع: سياسة البطالمة في عصر الضعف والانهيار	٨٩-٦٩
أولًا: بطلميوس الخامس **ثانيًا: بطلميوس السادس**	

ثالثًا: بطلميوس الثامن رابعًا: بطلميوس التاسع والعاشر خامسًا: بطلميوس الحادي عشر سادسًا: بطلميوس الثاني عشر سابعًا: كليوباترا السابعة	
الفصل الخامس: الحياة الاجتماعية في مصر في العصر البطلمي	٩٠-١٠٢
أولًا: تكوين المجتمع ثانيًا: المدن الإغريقية	
الفصل السادس: الأوضاع الاقتصادية في مصر خلال العصر البطلمي	١٠٣-١١٢
أولًا: الزراعة ثانيًا: الصناعة ثالثًا: التجارة	
الفصل السابع: الحياة الدينية في مصر في العصر البطلمي	١١٣-١٢١
أولًا: الحد من سلطات الكهنة ثانيًا: اتخاذ البطالمة ألقاب الفراعنة ثالثًا: عبادة الملوك رابعًا: عبادة الأسرة الحاكمة خامسًا: عبادة سيرابيس	
الفصل الثامن: العلوم والفنون والآداب في العصر البطلمي	١٢٢-١٣٧
أولًا: الموسيون ثانيًا: مكتبتي الإسكندرية ثالثًا: تطور العلوم في مدرسة الإسكندرية رابعًا: تطور الأدب في مدرسة الإسكندرية	

الفصل التاسع: العلاقات المصرية الرومانية خلال العصر البطلمي	١٣٨-١٥٢
أولًا: مرحلة توازن القوى **ثانيًا: مرحلة التدخل السياسي** **ثالثًا: مرحلة التدخل العسكري**	
قائمة المراجع	١٥٣-١٥٦

مقدمة

يتناول المقرر تاريخ مصر في العصر البطلمي، ويبدأ بتمهيد عن العلاقات المصرية اليونانية قبل مجيء الإسكندر الأكبر إلى مصر، ثم يتناول الفصل الأول حملة الإسكندر الأكبر على بلدان الشرق وغزو مصر عام ٣٣٢ق.م، وموت الإسكندر وتقسيم إمبراطوريته بين قادة جيشه في مؤتمر بابل. فجاءت مصر من نصيب بطلميوس بن لاجوس، الذي عُرف فيما بعد باسم بطلميوس الأول (سوتير)، والذي عمل على الاستقلال بمصر وتأسيس دولة البطالمة، وهو موضوع الفصل الثاني. بعدها جاء الحديث عن سياسة ملوك البطالمة وتم تقسيمها إلى فصلين، الفصل الثالث تناول سياسة الملوك البطالمة في عصر القوة والازدهار، والرابع تناول سياستهم في عصر الضعف والانهيار، ذلك العصر الذي انتهى بسقوط مصر في يد الرومان بعد موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م.

ثم يأتي الحديث عن المظاهر الحضارية لمصر في العصر البطلمي، فتناول الفصل الخامس الحياة الاجتماعية، والمدن الإغريقية في مصر إبان الحكم البطلمي. وتطرق الفصل السادس للحديث عن الحياة الاقتصادية؛ بينما تناول الفصل السابع الحديث عن الحياة الدينية، وبعدها جاء الفصل الثامن بعنوان الآداب والعلوم والفنون في مصر خلال العصر البطلمي، وينتهي المقرر في الفصل التاسع بالحديث عن العلاقات المصرية الرومانية خلال العصر البطلمي.

تمهيد

العلاقات المصرية اليونانية قبل الغزو المقدوني

أهداف التمهيد

لم يأت الإغريق إلى مصر مع الإسكندر الأكبر للمرة الأولى، بل أن العلاقات بين الأمتين ترجع لأقدم الحقب التاريخية، فقد كشفت الحفائر التي تمت في جزيرة كريت عن آثار مصرية تثبت وجود علاقات بين مصر وهذه الجزيرة منذ عصر ما قبل الأسرات، وأن التقارب بينهم بلغ ذروته في عصر الدولة الحديثة. وتؤيد هذه الآثار نقوش مصر القديمة التي تمثل وفدًا من "الكيفتيو" (keftiu) –أي أهل كريت– يقدمون لتحتمس الثالث أواني فضية وسبائك من البرونز، لعلها هدايا للملك المصري من أجل تحسين العلاقات والسماح لهم بالتبادل التجاري مع مصر. ولم يقتصر الأمر على كريت؛ بل أن الآثار المصرية التي عثر عليها بكميات وفيرة في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة اليونانية ذاتها تثبت أن تجارة مصر قد وصلت إلى الأسواق اليونانية المهمة في ذلك الوقت، مثل اسبرطة وموكيناي وأرجوس؛ ولكن هذه الصلات الأولى تنتهي عند نهاية الألف الثاني قبل الميلاد بعد سقوط الحضارة المينوية في كريت والحضارة الموكينية في شبه الجزيرة اليونانية[١].

مرت بلاد اليونان في القرون الثلاثة التالية بفترة من الفوضى والاضطراب بسبب الغزو الدوري وآثاره، وفي نفس الوقت حدثت في مصر تطورات سياسية عنيفة قضت على الدولة الحديثة وعرضت البلاد للغزو الليبي والفارسي[٢]. ومع ذلك فيبدو أن المستوى الصناعي الراقي الذي بلغته مصر خلال عصر الدولة الحديثة قد بقي كما هو مما جعل الصناعات المصرية مرغوبة في الخارج في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد، وتشهد بذلك وفرة ما عثر عليه من المصنوعات المصرية في الخارج من زجاج وخزف وفخار ومرمر وجعارين، التي ترجع كلها إلى هذه الفترة[٣].

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٨.

[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، (الإسكندرية، ١٩٩٨م)، ٢١.

[٣] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٨–٩.

ومنذ نهاية القرن السابع قبل الميلاد تدخل مصر عصر النهضة في ظل الأسرة السادسة والعشرين، وفي نفس الوقت يبدأ العالم اليوناني في الاستقرار والنهضة أيضًا، ويعود الاتصال الوثيق بينه وبين مصر على نحو لم يسبق له مثيل من قبل، إذ حضر الإغريق إلى مصر في أعداد وفيرة كجنود مرتزقة استعان بهم ملوك العصر الصاوي ضد الليبيين والفرس على حد سواء، كما حضر إغريق آخرون بعد ذلك للتجارة. أما الجنود المرتزقة فقد أقاموا عند دفنه (إلى الجنوب من موقع مدينة دمياط الحالية) وفي مدينة ممفيس، بينما عين حكام مصر مدينة نقراطيس شمال غرب الدلتا مركزًا لإقامة التجار الإغريق[١].

خريطة (١) توضح موقع مستوطنة نقراطيس[٢]

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٩.

– نقراطيس هي أهم المدن اليونانية نشأت حوالي القرن السابع قل الميلاد، وتقع شمال غرب الدلتا. كانت مركزًا تجارياً مهمًا، يمكن عن طريقه التحكم في الصادرات والواردات من وإلى بلاد اليونان، موقع هذه المدينة الآن هو قرية كوم جعيف مركز إيتاي البارود. فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٢٢ هامش.

[٢] https://connectedmediterranean.weebly.com/naukratis-cyrene-and-greece.html

يمكننا أن نفهم هذه العلاقات الوثيقة التي تمت بين مصر وبلاد اليونان منذ القرن السابع قبل الميلاد حتى عهد الإسكندر، ومعرفة حقيقة الظروف التاريخية التي في ظلها نمت واشتدت هذه الاتصالات حتى أصبحت ضرورة سياسية في كل من مصر واليونان على السواء، فمن البديهي أنه قلما انفصلت العلاقات الاقتصادية عن السياسية في العلاقات الدولية. وهذا هو ما حدث بين مصر وبلاد اليونان في هذه الفترة فقد تلازمت السياسة والاقتصاد في هذه الحقبة أيضًا[١].

ولقد كانت هناك ظروفًا هي التي حددت صورة الموقف الدولي خلال هذه القرون الثلاثة هي[٢]:

أولها: أن فارس أصبحت أقوى دولة في العالم القديم في القرن السابع قبل الميلاد، وأخضعت مصر لسلطانها، وكذلك كانت أكبر خطر واجهه الإغريق على مدار تاريخهم القديم. وبمعنى آخر كانت فارس عدوًا مشتركًا لكل من الإغريق والمصريين.

ثانيًا: كانت مصر مركزًا من أهم مراكز إنتاج القمح في العالم؛ بينما كانت بلاد اليونان أقلها إنتاجًا له، ولهذا كانت المدن اليونانية في حاجة دائمة إلى القمح المصري.

ثالثًا: انتشرت في هذا الوقت عادة استخدام الجنود المرتزقة وكان الإغريق من خيرة هذه الجنود، فاستعان بهم ملوك العصر الصاوي، للقضاء على العناصر الليبية المتغلغلة في صفوف الجيش المصري آنذاك، ولمقاومة الغزو الفارسي.

رابعًا: كانت بلاد اليونان غنية بمناجم الفضة، وكانت قد توصلت إلى استخدامها في صناعة العملة، التي أصبحت الوسيلة العالمية للتبادل التجاري ودفع الأجور. وفي نفس الوقت لم

---

[١] فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٢٣.

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ١٠.

يكن لدى مصر مناجم فضة، ولذا كانت في حاجة إلى فضة الإغريق في صورتها الجديدة، وهي العملة لتسليح جيشها ودفع رواتب الجنود المرتزقة.

نتيجتان مهمتان لهذا التقارب التجاري السياسي بين مصر وبلاد اليونان هما[١]:

الأولى: أن وفرة العملة اليونانية في مصر جعل المصريون يقدمون على إصدار عملة مصرية لأول مرة، ولقد كان الرأي السائد إلى زمن قريب أن الإسكندر والبطالمة هم أول من سك العملة في مصر؛ لكن اكتشاف العملة ودراستها في الفترة الأخيرة تدل على أنه في عصر الأسرات المتأخرة شرع المصريون في صناعة العملة. والنماذج التي عُثر عليها من هذه العملة ذهبية فقط وتحمل على أحد وجهيها رسم حصان راقص، وعلى الوجه الآخر كتابة هيروغليفية ترجمتها "ذهب جيد"

النتيجة الثانية: أنه عن طريق التبادل التجاري الوثيق أخذ الإغريق يدركون مدى ثراء مصر وأهميتها كمصدر للغلال، وكان ذلك في الوقت الذي اتجهت فيه أفكار اليونان نحو غزو آسيا وهو العمل الذي حققه الإسكندر.

ولما كان الإسكندر سياسيًا موهوبًا وقائدًا عبقريًا فلابد أنه أدرك أهمية امتلاك مصدر كبير للقمح لتموين بلاد اليونان من ناحية، وجيوشه الغازية في آسيا من ناحية أخرى، ومصر ممكن أن تقوم بهذا الدور. ولعل هذا من أكبر الدوافع وراء قرار الإسكندر الخطير بعد موقعة إسوس، وهو أن يسير إلى مصر أولًا بدلًا من تتبع الملك الفارسي المنهزم إلى الشرق[٢].

---

[١] فادية محمد أبو بكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٢٤.

[٢] نفسه، ٢٤.

ولم تقتصر العلاقات المصرية اليونانية قبل مجيء الإسكندر على العلاقات السياسية والاقتصادية فقط، بل امتدت لتشمل العلاقات الدينية، فقد تم عبادة الإلهة المصرية في أثينا قبل غزو الإسكندر الأكبر لمصر. والشاهد على ذلك قانون أصدرته الجمعية الأثينية في عام ٣٣٣/ ٣٣٢ق.م يمنح تصريحًا لتجار من مدينة كيتيون بأن يمتلكوا قطعة أرض في أثينا لبناء معبد لأداء طقوسهم المحلية للإلهة أفروديتي. وقد عُثر على نص القانون على قطع حجرية موجودة في بيرايوس كالتالي:

يجب على الشعب أن يقرر:
منح تجار كيتيون
حق ملكية
قطعة أرض لإنشاء
معبد لأفروديتي،
كما حدث مع المصريين
الذين أقاموا معبدًا لإيزيس[١].

وعلى هذا لدينا وقت محدد نسبيًا عن تأسيس مذهب الإلهة إيزيس في أثينا، ففي وقت ما قبل عام ٣٣٣/٣٣٢ق.م قامت الجمعية الأثينية بمنح تصريح مماثل للمصريين لامتلاك أرض لتأسيس معبد لإلهتهم وبشكل محتمل في بيرايوس، حيث وُجِدَ المرسوم، كما أن المصريين باعتبارهم تجارًا فمن الراجح أنهم عاشوا في بيرايوس. ويري سترلينج داو

[١] IG II^3 1 337, lines 38-45:
δεδόχθαι τῶι δήμ-
ωι· δοῦναι τοῖς ἐμπόροις
τῶν Κιτιέων ἔνκτησιν χ[ω]- 40
ρίου, ἐν ὧι ἱδρύσονται τὸ
ἱερὸν τῆς Ἀφροδίτης, καθ-
άπερ καὶ οἱ Αἰγύπτιοι τὸ
τῆς Ἴσιδος ἱερὸν ἵδρυνται.

(Sterling Dow) أن المرسوم لا يحدد متى بدأت العبادة الشرعية لإيزيس، بينما يخبرنا فقط أن السابقة المصرية كانت حديثة بما فيه الكفاية ليتم ذكرها في هذا السياق[١].

إلا أن هذا لا يعني أن التجار المصريين في أثينا لم يعبدوا إيزيس إلا بعد صدور هذا المرسوم. فمن المرجع أن المصريين قد عبدوا إلهتهم قبل هذا المرسوم ولكن بشكل غير رسمي، وأن هذا المرسوم هو ما صبغها بالرسمية حيث تم تأسيس معبد لها[٢]. ومن الغريب أنه لم يتم الكشف عن أي دليل معماري للمعبد، بينما عُثر على تمثال مدون عليه اسم إيزيس أو كاهنة إيزيس. ويحتوى هذا التمثال على عناصر مصرية يونانية. وتشير العناصر الفنية المصرية اليونانية في هذا التمثال إلى أن العبادة أو على الأقل هذه الصورة لإيزيس أو كاهنتها اصطبغت بالصبغة اليونانية. وهو ما يشير إلى أن إيزيس قد خضعت إلى قدر كبير من الهللينة قبل تبنيها الرسمي. ومن المثير للاهتمام أن عبادة إيزيس قد تكيفت مع الثقافة الأثينية قبل تأسيس عبادتها بشكل رسمي؛ لأن تبنى الشكل الهلليني لإيزيس بدلًا من الشكل المصري يشير إلى تفضيل الطقوس اليونانية على الطقوس المصرية. فمن الممكن أن تكون الطائفة المصرية فى أثينا قد تهللينت[٣].

ولم تكن عبادة إيزيس وحدها من بين الآلهة المصرية التي عرفها اليونانيون، فقد عُرف أيضا الإله آمون من قبل يوناني قورينه. كما زار كيمون وحي آمون في سيوة، وجعل

---

(١) S. Dow, "The Egyptian Cults in Athens", *HTR* 30 (1937), 183-232, 185.

(٢) K. A. Moss, *The Development and Diffusion of the Cult of Isis in the Hellenistic Period*, (MS. Diss., University of Arizona, 2017), 63.

(٣) Moss, *The Development and Diffusion*, 64.

استمرت عبادة إيزيس في أثينا حتى منتصف القرن الثالث الميلادي؛ ونظرًا لأن النقوش المتعلقة بعبادة إيزيس في أثينا قليلة، فإنه يمكن تقييم شعبيتها بشكل أفضل عند النظر إلى مجموعة النقوش الأثينية البارزة التي تظهر فيها النساء في ثوب إيزيس والتي ترجع إلى العصر الروماني. E. J. Walters, "Attic Grave Reliefs That Represent Women in the Dress of Isis", *Hesperia Supplements* 22 (1988), 1. ويبدو أن عبادة إيزيس قد أصبحت أكثر شعبية خلال الفترة الرومانية وخاصة خلال عهد الإمبراطور هادريانوس، الذى أسس لها معبدًا هائلًا على سفح الأكروبوليس. S. Walker, "A Sanctuary of Isis on the South Slope of the Athenian Acropolis", *ABSA* 74 (1979), 243-258, 244.

اليونانيون عبادته علنية في وقت ما قبل عام ٣٧١/٣٧٠ق.م؛ إلا أنه لم يتمتع بشعبية كبيرة مثل التي تمتعت بها الإلهة إيزيس[١]. ومن الشواهد الدالة على وجود عبادة آمون في أثينا نقش يعود لعام ٣٣٣/٣٣٢ق.م، مدون عليه تكريم لشخص يدعى بيثياس (Pytheas) من ألوبيكي مدير إمدادات المياه، وجاء فيه:

بعد أن تم انتخاب بيثياس مسئولًا عن إمدادات المياه،

وَفَى بواجباته الرسمية الأخرى بشكل جيد

وحب الرفعة/الاجتهاد، وقد قام الآن بإنشاء

نافورة أو ينبوع جديد في معبد آمون،

وينبوع آخر في معبد أمفياراوس.

كما اعتنى بقناة المياه وخطوط المياه الموجودة تحت الأرض، الشكر لبيثياس

بن سوسيديموس من ألوبيكي[٢].

ومن الأدلة الأخرى على وجود عبادة آمون في أثينا وجود سفينة أثينية تحمل اسم آمون، وهو ما ورد عند أرسطو حيث يقول: "هم أيضًا يَنتَخِبون برفع الأيدي أمين الخزانة من طاقم بارالوس (Paralus) –سفينة أثينية كان يتم انتخاب أمين الخزانة من بين طاقمها– وفي الوقت الحالي أمين الخزانة من طاقم سفينة آمون"[٣]. وفي موضع آخر يؤكد وجود سفينة تحمل اسم الإله آمون "أبحر السفراء الدينيون أو المُقدسون (Theoriai) بانتظام من

---

[١] Dow, The Egyptian Cults in Athens, 184.

[٢] IG II^3 1 338, lines 12-19:

ἐπειδὴ Πυθέας αἱρεθεὶς ἐπὶ τὰς κρήνας τῶ-
ν τε ἄλλων τῶν ἐν τῆι ἀρχῆι ἐπιμελεῖται καλ-
ῶς καὶ φιλοτίμως καὶ νῦν τήν τε πρὸς τῶι τοῦ
Ἄμμωνος ἱερῶι κρήνην καινὴν ἐξωικοδόμηκ- 15
εν καὶ τὴν ἐν Ἀμφιαράου κρήνην κατεσκεύακ-
εν καὶ τῆς τοῦ ὕδατος ἀγωγῆς καὶ τῶν ὑπονόμ-
ων ἐπιμεμέληται αὐτόθι, ἐπαινέσαι Πυθέαν
Σωσιδήμου Ἀλωπεκῆθεν.

[٣] Aristot. *Const. Ath.* 61.7: χειροτονοῦσι δὲ καὶ ταμίαν τῆς Παράλου καὶ νῦν τῆς τοῦ Ἄμμωνος.

بيرايوس على السفينة المقدسة آمون للتشاور مع مركز الوحي في سيوة". وربما يكون قد تم استشارة وحي آمون بخصوص إدخال عبادة إيزيس إلى أثينا، كما حدث من استشارة وحي دودونا فيما يتعلق بإدخال عبادة بينديس في القرن الخامس قبل الميلاد[١].

في نهاية المطاف يمكن القول أنه كانت توجد علاقات بين مصر وبلاد اليونان قبل مجيء الإسكندر إلى مصر، وأن هذه العلاقات امتدت لتشمل النواحي الاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية، وهو ما يظهر جليًا من الأمثلة السابقة.

[١] Dow, The Egyptian Cults in Athens, 185.

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. اقتصرت العلاقات المصرية اليونانية على التجارة ( )

٢. استوردت بلاد اليونان الفضة من مصر ( )

٣. صدرت مصر القمح لبلاد اليونان ( )

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. العلاقات المصرية اليونانية قبل مجيء الإسكندر

الفصل الأول
الإسكندر الأكبر وفتح مصر

أولًا: حياة الإسكندر ونشأته

ثانيًا: حملة الإسكندر إلى الشرق

ثالثًا: فتح الإسكندر لمصر

رابعًا: بناء مدينة الإسكندرية

خامسًا: تنظيم الإدارة في مصر

سادسًا: مواصلة الحملة على الشرق

سابعًا: وفاة الإسكندر ووراثة العرش

أهداف الفصل الأول

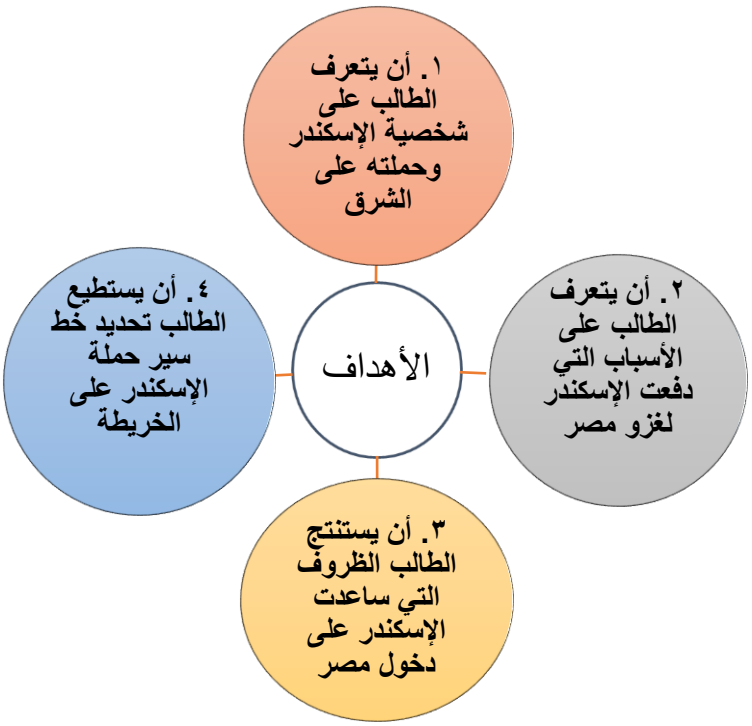

أولًا: حياة الإسكندر ونشأته

اعتلى الإسكندر الثالث، الذي عُرف فيما بعد بالإسكندر الأكبر عرش مقدونيا وهو في العشرين من عمره. وكان قد أظهر منذ صباه نبوغًا يدل على أنه سيصبح حاكمًا قديرًا. وتلقى العلم على يد الفيلسوف اليوناني المشهور أرسطو، وظل شديد العرفان له، وأشاد به قائلًا "إن أبي هو الذي وهبني الحياة، لكن أرسطو هو الذي علمني كيف أحيا". وقد أظهر الإسكندر منذ صباه شجاعة وثقة كبيرة في النفس، وكان على ثقة من أنه سيرتقي عرش مقدونيا. ويروى عنه أنه عندما كان في عامه الثاني عشر وافته الأنباء أن والده انتصر في معركة كبيرة، فغضب قائلًا "إذا ظل أبي يكسب مزيدًا من المعارك، فلن يتبقى لي بلاد أفتحها. وعندما بلغ السابعة عشر، قرر فيليب أن الوقت قد حان لتدريب الإسكندر على الحكم، فأسند إليه مهمة تصريف الأمور في مقدونيا، عندما اضطر إلى التوجه إلى بلاد اليونان، وفي تلك الأثناء انتهزت إحدى القبائل الفرصة، وأعلنت التمرد مستغلة صغر سن الإسكندر؛ إلا أنه قمع التمرد بعنف واستولى على أكبر المدن التي تقع في أرض هذه القبيلة، وأطلق عليها اسم مدينة الإسكندر (Alexandropolis)[١].

وفي سن الثامنة عشر شارك مع والده في معركة خايرونيا عام ٣٣٨ق.م، وعندما اعتلى عرش مقدونيا كان في العشرين من عمره بعد اغتيال أبيه عام ٣٣٦ق.م. ويعد الإسكندر هو ثالث من يحمل اسم الإسكندر من أسرة ايجيوس، لذلك لُقب بالإسكندر الثالث، ويلقب عادة بالإسكندر ذي القرنين[٢]. كانت العلاقة بين الإسكندر ووالده متوترة قبل موته بسبب زواج فيليب من زوجة أخرى غير والدة الإسكندر وإنجابه منها؛ لذلك عند اغتيال

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٨.

[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، (الإسكندرية، ١٩٩٨م)، ٦٤.

فيلب أشارت أصابع الاتهام إلى الإسكندر ووالدته، وهو اتهام لم تثبت صحته. وعندما أصبح الإسكندر ملكًا كان أول عمل أقدمت عليه والدته، هو قتل زوجة فيليب الثانية وابنها[١].

ابتهجت المدن الإغريقية عندما علمت بموت فيليب، وهبت ثائرة رغبة في التخلص من نير مقدونيا، وكان الإغريق يعتقدون أن الإسكندر شابًا صغيرًا لا تتوفر لديه قوة فيليب أو خبرته. وتزعمت مدينة طيبة ثورة المدن الإغريقية ضد مقدونيا، فسار إليها الإسكندر واستولى عليها، وأمر بتسوية المدينة بالأرض، وبيع ثلاثين ألفًا من أهلها في أسواق العبيد، إضافة إلى قتل ستة آلاف آخرين منهم. وقد أراد الإسكندر أن يجعل طيبة عبرة لغيرها من المدن الإغريقية، ويبدو أنهم قد استوعبوا الدرس جيدًا، فلم يسببوا متاعب تذكر للإسكندر بعد ذلك[٢].

شكل (١) الإسكندر الأكبر

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٩.

[٢] نفسه، ٢١، للمزيد عن الإسكندر وحياته راجع: و. و. تاون، الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه، ترجمة: زكي علي، (القاهرة ١٩٦٣م).

ثانيًا: حملة الإسكندر إلى الشرق

في ربيع عام ٣٣٤ق.م عبر الإسكندر مضيق الهلليسبونت بجيش مؤلف مما يزيد على ثلاثين ألف من الفرسان وأسطول بحري يتكون من مائة وستين سفينة حربية. وبعد العديد من المعارك الفرعية استطاع الإسكندر في عام ٣٣٣ق.م هزيمة الإمبراطور الفارسي داريوس الثالث في موقعة إسوس. وعرض عليه داريوس أن يتنازل له عن كل آسيا غرب الفرات، بالإضافة إلى عشرة آلاف تالينت كغرامة حربية، مقابل الصلح؛ لكن الإسكندر رفض وطلب التسليم بلا شرط. وبعد موقعة إسوس أعلنت المدن الفينيقية الولاء للإسكندر ما عدا مدينة صور التي لم يستطع الإسكندر اخضاعها إلا بعد أن حاصرها حصارًا قاسيًا استمر حوالي سبعة أشهر[١].

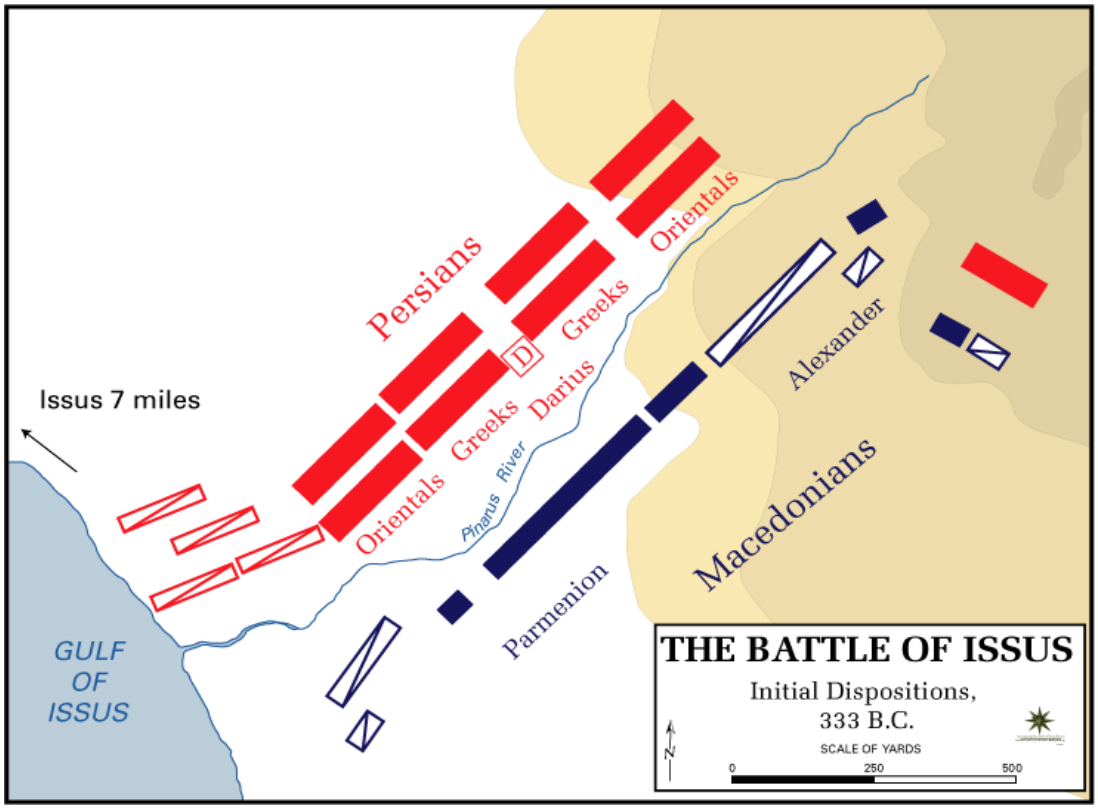

خريطة (١) توضح معركة إسوس بين القوات المقدونية والقوات الفارسية[٢]

---

[١] حسين الشيخ، العصر الهللينستي: مصر، (الإسكندرية، ١٩٩٣م)، ٢١ –٢٢.

[٢] https://www.worldhistory.org/Battle_of_Issus/

ثالثًا: فتح الإسكندر لمصر

بعد أن نجح الإسكندر في الاستيلاء على صور توجه نحو مصر وبلغ بيلوزيوم (الفرما) في خريف عام ٣٣٢ق.م، ومنها اتجه جنوبًا على امتداد الفرع البيلوزي للنيل حتى وصل إلى ممفيس (منف)، وهناك سلمه مازاكيس الوالي الفارسي على مصر البلاد دون مقاومة. ولا بد أن الإسكندر شعر حينئذ أن آماله قد بدأت تتحقق فعلًا، وأن مرحلة الخطر والمعرك الكبرى قد انتهت، فهذه مصر أكبر وأغنى قطر في الدولة الفارسية قد دانت له واستقبله أهالها بالود والترحاب، استقبال البطل المنقذ. وكان الإسكندر سياسيًا ماهرًا بقدر ما كان قائدًا نابغة يحسن معاملة الناس وكسب ودهم، فلا أقل من أن يبادل المصريين ودًا بود، فزار معبد الإله بتاح وقدم القرابين للآلهة، ويُقال إن الإسكندر نُصب فرعونًا حسب التقاليد الدينية المصرية. بعد ذلك أقام مهرجانًا موسيقيًا رياضيًا حسب التقاليد اليونانية، اشترك فيه عدد من أشهر الفنانين والممثلين الإغريق[١].

ومن منف اتخذ الإسكندر طريقه في الفرع الغربي للنيل قاصدًا بلدة كانوب (أبو قير)، حيث شيد فوق شريط من الأرض الرملية، يقع بين بحيرة مريوط والبحر مدينة إغريقية تحمل اسمه، هي مدينة الإسكندرية. ومنها مضى إلى واحة سيوة ليستلهم وحي الإله آمون، الذي كان الإغريق يشبهونه بإلههم زيوس. أما لماذا فعل ذلك، وما هي الأسئلة التي وجهها للإله آمون، وما هي الإجابات التي تلقاها؟ هذه أسئلة اختلف فيها المؤرخون، لأن الإسكندر احتفظ بسرها لنفسه، وكتب إلى أمه يقول إنه لن يبوح بهذا السر إلا لها عقب عودته؛ لكنه توفي ولم يعد إلى مقدونيا فدفن معه سره[٢].

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ١٩.

[٢] هـ. آيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي: دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، ترجمة: عبداللطيف أحمد علي، (بيروت، ١٩٧٣م)، ٣٩- ٤٠.

لكن ربما كان الإسكندر يستهدف من الزيارة استشارة الإله آمون في بعض الأمور كالاستفسار عن مصير الحملة ضد الفرس، واغتيال أبيه، أو الحصول من الإله على شيء يرضي به نزعته الخيالية كتصريح بأنه ابنه مثلًا مما يدعم به سلطانه في مصر. ومع هذا فنحن على يقين من أمر واحد، وهو أن كاهن آمون حيا الإسكندر كابن للإله آمون، وتلك كانت عند المصريين تحية تؤدى لكل ملك على مصر. وقد أصبح الإسكندر ملكًا على مصر، لذا فهو خليق بهذه التحية، وخليق بالتالي بلقب فرعون. وتصور الإسكندر منذ ذلك الحين بأنه مرتبط بآمون برابطة خاصة، وأن هذا الإله قد اصطفاه على غيره من البشر. كما تصور أن حملته على الشرق ما هي إلا رسالة إلهية[١].

رابعًا: بناء مدينة الإسكندرية

بعد أن فرغ الاسكندر من احتفاله في منف، أبحر شمالًا في الفرع الكانوبي لنهر النيل (فرع رشيد) حتى مصب هذا الفرع عند بلدة كانوب (أبو قير الحالية). وفي أثناء سير الإسكندر بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط لفت انتباهه موقع قرية صغيرة يسكنها الصيادون المصريون تدعى راقودة، وتقع قبالها في البحر جزيرة صغيرة تسمى فاروس، فقرر إقامة مدينة في هذا الموقع، ويأتي ذلك في إطار رغبته في تخليد اسمه. وعهد إلى مهندس يدعى دينوقراطيس –من مدينة ميليتوس– بأن يقوم بتخطيط المدينة، وتم إقامة جسر يصل بين اليابسة وجزيرة فاروس، وقد حملت المدينة الجديدة اسم الإسكندرية[٢]. والتاريخ التقليدي لتأسيس المدينة هو السابع من أبريل عام ٣٣١ق.م[٣].

---

[١] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٧١.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٢٧–٢٨.

[٣] آلان ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة: من الإسكندر إلى الفتح العربي، ترجمة: السيد جاد، السيد رشدي، رضا رسلان، (الإسكندرية، ٢٠١٣م)، ٣٥٣.

خريطة (٢) توضح موقع مدينة الإسكندرية القديمة[١]

وتُعد مدينة الإسكندرية أعظم وأخلد أعمال الإسكندر الأكبر في مصر، بل أمر أن تُتخذ عاصمة لمصر، بدلًا من العاصمة القديمة منف. وتروي المصادر القديمة أنه لم تتوفر كمية وافية من الجير لتحديد موقع أسوار المدينة الجديدة، فاستعانوا بالدقيق الذي كان مخصصًا لمؤنة الجنود لإتمام التخطيط، مما اعتبر فألًا سعيدًا يبشر بما ستصيبه المدينة من الرخاء والرفاهية. وقام الإسكندر بتحديد النقاط الرئيسة للمدينة فبين مكان إنشاء السوق، وعدد المعابد لكل من الآلهة اليونانية وكذلك للإلهة إيزيس المصرية، وهو بذلك يضمن رضاء كل من الإغريق والمصريين، كما أنه قام بتحديد الحدود الدقيقة لخطوط الدفاع الخارجية للمدينة[٢]. وسادت الإسكندرية شرق البحر المتوسط سياسيًا وثقافيًا واقتصاديًا[٣].

---

[١] نقلًا عن: مجدي تراب، خريطة جيومورفولوجية قديمة لساحل منطقة الإسكندرية باستخدام دلائل الآثار الغارقة، المجلة المصرية للتغير البيئي، مج٧، ع٢، (٢٠١٥م).

[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٧٦.

[٣] آلان ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة، ٣٥٢، وللمزيد عن مدينة الإسكندرية راجع: على بشير مصباح الهدار، مدينة الإسكندرية في عهد الإسكندر الأكبر وخلفائه وعلاقتها بكوريني الليبية، رسالة ماجستير – غير منشورة (جامعة المرقب، ٢٠٠٨م).

خامسًا: تنظيم الإدارة في مصر

قبل أن يبرح الإسكندر مصر، قام بتنظيم البلاد تنظيمًا دقيقًا، ولما كان المصريون قد رحبوا به باعتباره محرر بلادهم، وكان الكهنة المصريين قد أولوه تأييدهم فمنحوه لقب ابن آمون، فإن الإسكندر لم ير داعيًا لاتخاذ تدابير خاصة لتأمين سلطانه ضد المصريين، في نظام الإدارة الذي وضعه لهم، بل كان كل همه منحصرًا في منع كل أولئك الذين عهد إليهم بمقاليد الحكم من الشطط في حكمهم، أو من الفتنة ضده. وتبعًا لذلك فأن الإسكندر منح مصر استقلالًا داخليًا، وقسمها إلى قسمين هما: الوجه البحري والوجه القبلي وجعل على كل قسم منهما حاكمًا من أبناء البلاد، أحدهما يدعى بتيسيس والآخر يدعى دولواسبيس، وانفرد الأخير بالحكم بعد اعتزال الأول. كما أنشأ مقاطعتين جديدتين هما: العربية على الحدود الشرقية، والليبية على الحدود الغربية، وعين على الأولى كليومينيس النقراطيسي، وعين على الثانية أبوللونيوس بن خارينوس، وهما من الإغريق. كما جعل الإدارة المالية في مصر في قبضة كليومينيس النقراطيسي[١].

وتمتاز هذه النظم التي وضعها الإسكندر لمصر بظاهرتين: إحداهما هي تقسيم السلطة بين عدد من الأفراد، لتفادي خطر استبداد فرد واحد بها، مما كان يتعارض مع صالح الإمبراطورية، ولا سيما في بلد مثل مصر، إذ أن مركزها الطبيعي كان يجعلها من المناعة والقوة إلى حد يسهل معه على شخص قوي أن يحميها من الغارات الخارجية. والظاهرة الثانية هي روح العطف التي أبداها الإسكندر نحو المصريين، فإنه فعل ما لم يفعله البطالمة فيما بعد حتى أواخر أيام دولتهم، إذ أن الإسكندر اختار من بين المصريين حاكمي الوجه البحري والوجه القبلي[٢].

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ط٤، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ٣٤.
[٢] نفسه، ٣٥.

سادسًا: مواصلة الحملة على الشرق

بعد أن نظم الإسكندر الإدارة في مصر غادرها في عام ٣٣١ق.م متجهًا إلى مدينة صور، تمهيدًا للزحف إلى قلب الإمبراطورية الفارسية، ولم يعد أمام الملك الفارسي بعد أن رفض الإسكندر الصلح معه سوى أن يستعد للمواجهة العسكرية. وقد التقى جيش الإسكندر مع الجيش الفارسي في عام ٣٣١ق.م عند جاوجميلا (بالقرب من أربيل عند الموصل الحالية)، وفي هذه المعركة أحرز الإسكندر نصرًا باهرًا على الملك داريوس الثالث، الذي ولى الأدبار صوب الشرق. أدرك الإسكندر أن هذا النصر ليس كافيًا لإعلان سقوط الإمبراطورية الفارسية، ما دام داريوس الثالث على قيد الحياة، فقرر أن يتتبعه لإلقاء القبض عليه، إلا أن رجال داريوس تخلوا عنه وطعنه أحدهم تاركين إياه وحيدًا يعاني آلام الموت، وعثر عليه جنود الإسكندر وهو يحتضر في عربته الملكية. وعندما وصل الإسكندر إلى الموقع كان الإمبراطور الفارسي قد فارق الحياة، فحرص على احترامه لعدوه حتى اللحظات الأخيرة، وأمر بدفنه بطريقة تليق بالملوك، كما أمر بإلقاء القبض على القتلة لمعاقبتهم[١].

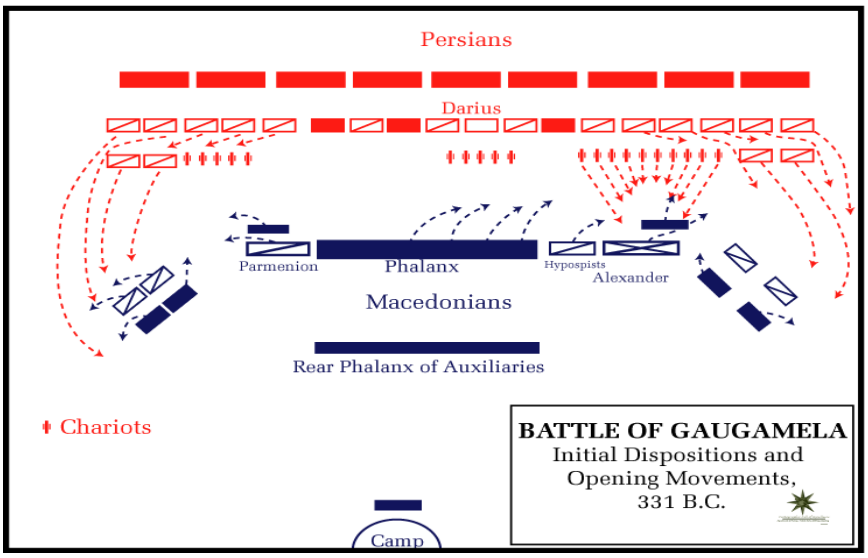

شكل (٢) يوضح معركة جاوجميلا بين جيش الإسكندر والجيش الفارسي عام ٣٣١ق.م[٢]

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٢٩-٣٠.

[٢] https://www.pinterest.com/pin/572520171361473502/

هكذا سقطت الإمبراطورية الفارسية ودخل الإسكندر مدن الفرس العظيمة مثل سوسا، وبرسبوليس التي أمر بإضرام النار فيها، ثم واصل الإسكندر تقدمه في الإمبراطورية الفارسية، التي كانت حدودها تمتد إلى الهند شرقًا، وفي إقليم باكتريا (أفغانستان الحالية) تزوج من روكسانا ابنة حاكم هذا الإقليم، ثم واصل سيره حتى وصل إلى إقليم البنجاب ووادي نهر السند، وعند هذا الحد أدركت جنوده حالة من الملل والإعياء، فرفضوا الاستمرار في الغزو وطالبوا من الإسكندر العودة إلى بلادهم، فاضطر إلى الإذعان لهم، والعودة إلى مدينة بابل التي كان يخطط لجعلها عاصمة لإمبراطوريته. وصار الإسكندر وهو في سن السادسة والعشرين سيدًا على العالم[١].

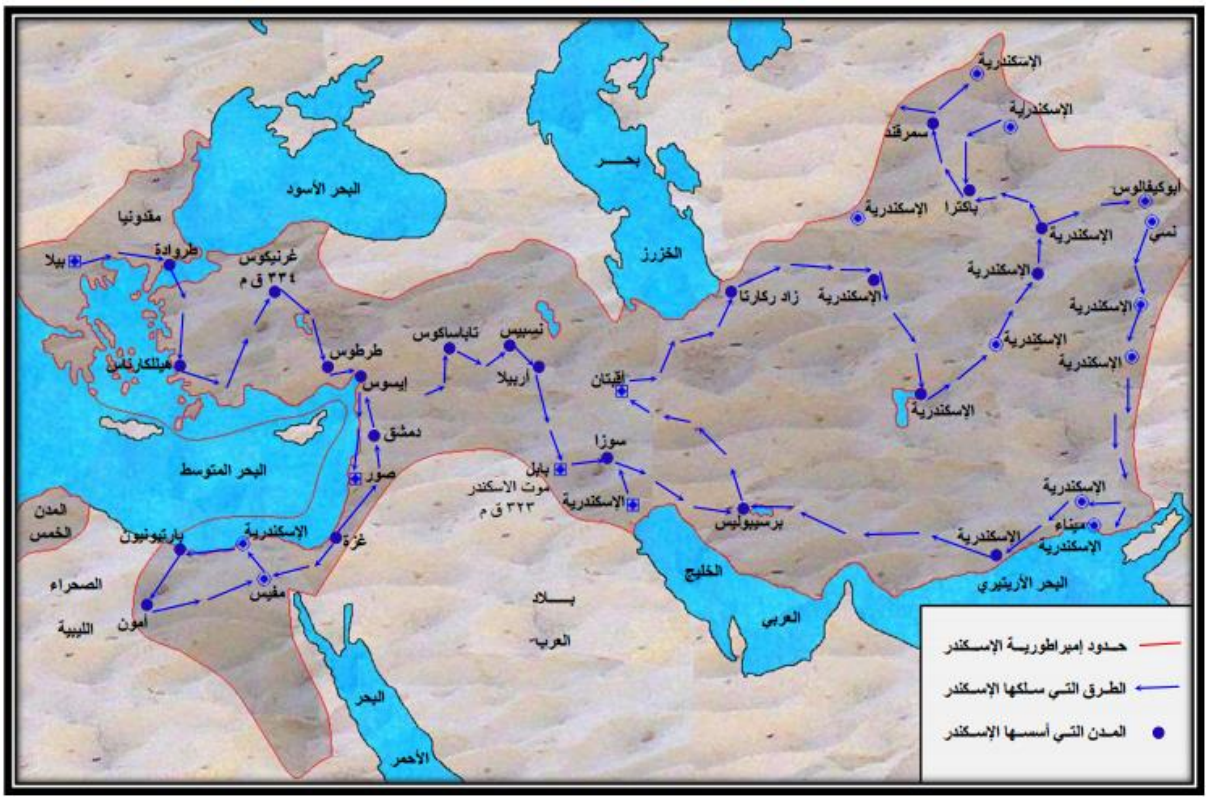

خريطة (٣) توضح فتوحات الإسكندر والطرق التي سلكها[٢]

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٣٠-٣١.

[٢] على بشير مصباح الهدار، مدينة الإسكندرية في عهد الإسكندر الأكبر وخلفائه وعلاقتها بكوريني الليبية، ٢٣٧.

سابعًا: وفاة الإسكندر ووراثة العرش

وفي شهر يونيه عام ٣٢٣ق.م، وأثناء الاستعداد لإرسال حملته الكبرى لبلاد العرب أصيب الإسكندر بالحمى، وفي اليوم العاشر من الشهر نفسه توفي، ولم يكن قد بلغ الثالثة والثلاثين من عمره[١]. كانت وفاة الإسكندر مفاجأة للجميع ونشأ عن وفاته موقف معقد فقد كانت إمبراطوريته لا تزال في طور التكوين الإداري بمعنى أنها لم تعرف نظامًا محددًا تسير عليه، لأن الإسكندر كان مشغولًا دائمًا بحملاته العسكرية، لذا لم يتح له الوقت الفرصة لوضع نظام دائم تسير عليه إمبراطوريته، وبالتالي كانت كل تنظيماته الإدارية وقتية. بالإضافة إلى إنه لم ينظم طريقة وراثة العرش من بعده، خاصة أنه مات ولم يترك وريثًا شرعيًا له من صلبه[٢].

وقد ترك الإسكندر عند موته إمبراطورية تمتد غربًا من مقدونيا في قارة أوروبا حتى منطقة البنجاب الهندية في قارة آسيا في الشرق، وكانت تضم أغلب المدن اليونانية الواقعة في شبه جزيرة البلقان ومنطقة آسيا الصغرى –باستثناء أرمينيا– والمنطقة الواقعة شمال شبه جزيرة العرب –الساحل الفينيقي، وبلاد النهرين، وفارس– وكانت مصر تمثل امتداد الإمبراطورية جنوبًا. وأصبح مصير هذه الإمبراطورية في يد قادة الإسكندر، الذين عقدوا مؤتمرًا في بابل غداة وفاته لاختيار خليفة له. وكان لكل منهم أطماعه التي يسعى لتحقيقها على حساب الآخرين. ومضت فكرة الإسكندر عن وحدة العالم وامتزاج الحضارات لتحقيق السلام العالمي في طريق، وأفكار القادة المجتمعين في طريق آخر[٣].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٣٣–٣٤.

[٢] حسين الشيخ، العصر الهللينستي، ٢٦–٢٧.

[٣] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، (الإسكندرية، ٢٠١١م)، ٣٣.

وبعد خلاف بين القادة حول مشكلة الوراثة اتفق جميع القادة على أن يتولى العرش ملكان هما: أرهيدايوس الذي لقب بفيليب الثالث، وهو ابن غير شرعي لفيليب، وأخ غير شقيق للإسكندر، وكان معروفًا بالبلاهة وضعف العقل وعدم القدرة على الحكم بنفسه. والثاني هو المولود المنتظر للإسكندر من روكسانا زوجته الفارسية إذا كان المولود ذكرًا، حيث كان الإسكندر قد ترك زوجته حاملًا في الشهر السادس، وجاء المولود ولدًا وسمي بالإسكندر الرابع. بعد ذلك منحت القيادة العليا للجيش في آسيا للقائد برديكاس أحد القادة المقربين للإسكندر والذي منحه الإسكندر خاتم الملك حين حضرته الوفاة، واستطاع برديكاس أن يجعل من نفسه وصيًا عامًا على الملكين. ومُنحت القيادة في اليونان لأنتيباتروس أكثر قواد الإسكندر مكانة وشعبية بين الجنود. أما باقي أجزاء الإمبراطورية فقد وزعت بين القادة الآخرين واستمر العمل بالنظام الفارسي فكل ولاية سميت "ساتربية" وحاكمها "ساترابًا"، ولكن يهمنا من هؤلاء القادة أربعة فقط هم: أنتيجونس الذي منح فريجيا الكبرى وبامفيليا وليكيا في آسيا الصغرى. وليسيماخوس مُنح تراقيا، وسليوقس الذي عهدت إليه القيادة العليا في الجيش كمساعد لبرديكاس. أما مصر فقد مُنحت لبطلميوس بن لاجوس، على أن يصبح كليومينيس المشرف على ماليتها مساعدًا له[١].

ومنذ اللحظة الأولى التي تولى فيها بطلميوس بن لاجوس حكم مصر –الذي عرف فيما بعد باسم بطلميوس الأول– أخذ يعمل بصفة مستقلة منفصلة كمؤسس لدولة جديدة مستقلة عن باقي الإمبراطورية. وقدر لهذه الدولة أن تبقى نحو ثلاثة قرون، وهي من أطول الدول التي تخلفت عن إمبراطورية الإسكندر بقاءً[٢].

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٣٠.

[٢] حسين الشيخ، العصر الهللينستي، ٢٧– ٢٨.

تدريبات

أولًا: بم تفسر:

١. رفض الإسكندر الأكبر لعرض داريوس الثالث

٢. غزو الإسكندر لمصر بدلًا من ملاحقة الجيش الفارسي

٣. زيارة الإسكندر لمركز وحي الإله آمون

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. بناء مدينة الإسكندرية

٢. مؤتمر بابل

الفصل الثاني
بطلميوس الأول وتأسيس دولة البطالمة

أولًا: بطلميوس الأول نشأته وحياته

ثانيًا: توطيد نفوذه في مصر

ثالثًا: سياسته الخارجية

رابعًا: سياسته الداخلية

خامسًا: وراثة العرش

أهداف الفصل الثاني

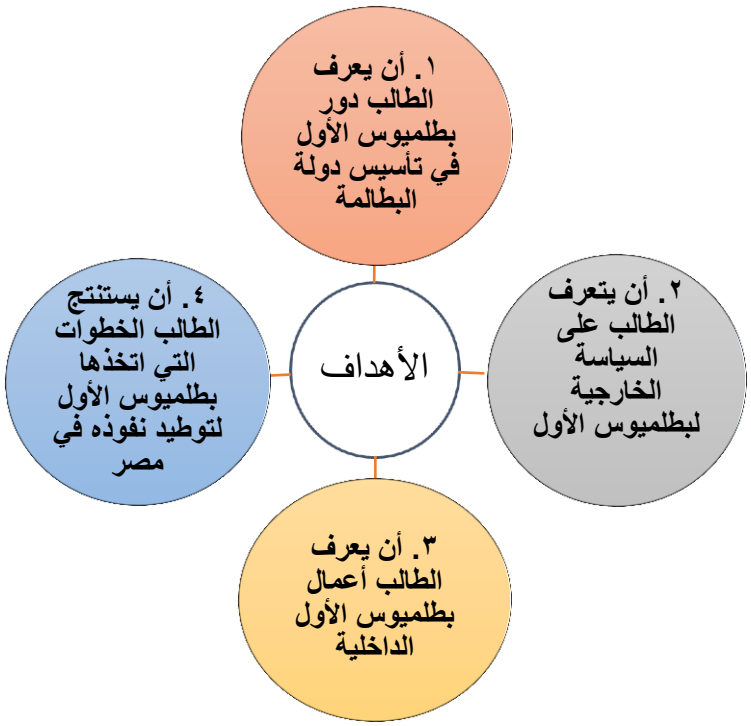

أولًا: بطلميوس الأول (٣٢٣ -٢٨٤ق.م) نشأته

ولد بطلميوس الأول عام ٣٦٧ق.م لأسرة تنتمي إلى طبقة النبلاء في مقدونيا، يدعى أبوه باسم لاجوس وأمه أرسينوي. تربى بطلميوس في القصر الملكي مع الإسكندر، ثم أصبح فيما بعد أحد أفراد الحرس الخاص للإسكندر وأحد القواد المقربين له، وصاحبه في حملته على الشرق. وأظهر بطلميوس في الحروب التي خاضها قدراته العسكرية الفائقة، وربما كانت السبب الذي من أجله منحه أهل جزيرة رودوس لقب "سوتير" بمعنى "المنقذ"، وذلك بعد أن خلصهم من حصار ديمتريوس عام ٣٠٤ق.م. تزوج بطلميوس أكثر من مرة، ومن هذه الزيجات زواجه من يوريديكي ابنة أنتيباتروس، وتزوج من برينيكي الأولى التي انجبت له ابنه بطلميوس الثاني الذي سيتولى الحكم من بعده[١].

شكل (٣) تمثال نصفي لبطلميوس الأول (٣٢٣ -٢٨٤ق.م) على الطراز المصري[٢]

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٢.

[٢] https://thedeskofmichael.wordpress.com/2017/02/17/pharaoh-triumphant/

ثانيًا: توطيد نفوذه في مصر

كان بطلميوس يطمح إلى الحصول على ولاية مصر، وهذا ما يبدو من خلال التفاصيل التي أوردها عن هذا البلد في مذكراته، فقد أدرك بفطنته أن مصر سوف تكون بمنأى عن الصراعات التي ستدور بين قادة جيش الإسكندر، كما أنها تتمتع بخيرات تمكنه من إقامة دولة وطيدة الأركان[١]. لذلك عندما وصل بطلميوس إلى مصر اتخذ مجموعة من الخطوات لتوطيد حكمه فيها والاستقلال بها عن إمبراطورية الإسكندر، وهذه الخطوات هي:

١. التخلص من كليومينيس

وصل بطلميوس إلى مصر بعد خمسة شهور من وفاة الإسكندر، فوجد كليومينيس النقراطيسي الذي عينه الإسكندر مشرفًا على الشئون المالية قد انفرد بالسلطة على البلاد، مما أثار حفيظة بطلميوس، لأنه يعرف بأمر الصداقة التي تربط بين برديكاس الوصي على العرش وبين هذا الرجل، فأخذ يتحين الفرصة للتخلص منه. وقد واتته تلك الفرصة عندما راح يتلقى شكاوى من الأهالي من الإجراءات المالية، التي طبقها كليومينيس، فامر بإعدامه ومصادرة ممتلكاته.

٢. دفن جثمان الإسكندر في مصر

اتفق برديكاس في مؤتمر بابل على دفن جثمان الإسكندر في مقدونيا موطنه الأصلي. لكن بينما كان الجثمان في طريقه إليها قابله بطلميوس في سوريا واستولى على التابوت، ونقله إلى منف ثم نقله بعد ذلك الإسكندرية. هذا التصرف من جانب بطلميوس كان يعني به أمرين أولهما: أنه يستطيع أن يخالف أوامر برديكاس، وثانيهما: أنه استطاع أن يعطي ولايته أهمية وشهرة بقيامه بدفن الإسكندر فيها[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٤١.
[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ١١٤-١١٥.

٣. إقامة عبادة رسمية للإسكندر

أمر بطلميوس الأول بتقديس الإسكندر الأكبر رسميًا، وعين له كاهنًا خاصًا تؤرخ باسمه الوثائق الرسمية، وأصبحت عبادة الإسكندر عبادة رسمية في عصر البطالمة. وكانت مسألة تقديس الملك وعبادته بعد موته من العادات اليونانية القديمة، وكانت عادة تمارس من قبل الأشخاص العاديين لإضفاء نوع من القداسة على أرواح الرجال العظماء بعد موتهم[١]. وتمت عبادة الإسكندر تحت اسم "الإسكندر آمون"، وكان مقر هذه العبادة في أول الأمر في المعبد الجنائزي الذي دفن فيه الإسكندر في منف، قبل الانتهاء من بناء ضريح "السوما" في الإسكندرية ونقله إليه[٢].

٤. الاستيلاء على قوريني (برقة)

بعد ذلك سنحت الفرصة لبطلميوس الأول لضم برقة إلى سلطانه حين قام في مدينة قورينى صراع بين الأحزاب المختلفة، ولجأ بعضهم إلى بطلميوس فانتهز الفرصة وأخضعهم جميعًا في نهاية ٣٢٢ق.م. هذا الانتصار السريع أكسب اسمه فجأة شهرة وأهمية، وأشعره بإمكان انتهاجه سياسة مستقلة، فسار خطوة أخرى في سبيل تثبيت مركزه في مصر، كانت بمثابة إلغاء تبعيته لبرديكاس[٣].

٥. التخلص من برديكاس

تأكدت شكوك برديكاس تجاه بطلميوس بأنه يحاول الاستقلال بمصر عن الإمبراطورية المقدونية، وذلك بعد قيامه بالحصول على جثمان الإسكندر، وتخلصه من

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٨– ٤٩.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ١١٨ – ١١٩.

[٣] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٣٣.

كليومينيس، ثم ضمه لقوريني في عام ٣٢٢ق.م، لذا قرر برديكاس أن يضع حدًا لطموح هذا الوالي. وفي ربيع عام ٣٢١ق.م سار على رأس قواته قاصدًا مصر لجعل بطلميوس عبرة لغيره؛ إلا أنه فشل في عبور الفرع البيلوزي لنهر النيل، وكان مكروهًا من جنوده فثاروا عليه وقتلوه بقيادة سليوقس. وبعد مقتل برديكاس اجتمع القادة المقدونيين في تريبارادیسوس شمال سوريا لإعادة توزيع الإمبراطورية المقدونية. واتفق القادة على تعيين أنتيباتروس وصيًا على العرش خلفًا لبرديكاس، على أن يتخذ من مقدونيا مقرًا له، واستمر أنتيجونس واليًا على فريجيا في آسيا الصغرى، وكذلك الحال بالنسبة لليسيماخوس الذي استمر في منصبه واليًا على تراقيا، كما تم الاعتراف بمكانة بطلميوس في مصر وقوريني (برقة)، أما سليوقس وهو القائد الذي أقدم على قتل برديكاس فقد منح ولاية بابل[١].

٦. الحصول على لقب ملك "باسيليوس"

في عام ٣٠٦ق.م أعلن أنتيجونس تغيير لقبه ليصبح ملكًا "باسيليوس"، وردًا على هذا أعلن بطلميوس نفسه ملكًا في العام نفسه[٢]. بينما تذكر الوثائق الديموطيقية أن بطلميوس أعلن نفسه ملكًا في خريف عام ٣٠٥ق.م، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الوثائق تؤرخ بحكم بطلميوس، أما قبل ذلك فكانت تؤرخ باسم الإسكندر الرابع ابن الإسكندر الأكبر، ولم يعد بطلميوس يوصف باسم الساتراب أو الوالي ولكن باسم الملك. وظهر ذلك على النقود التي سكها. أما بالنسبة للمصرين فقد بايعه الكهنة فرعونًا، وكتب اسمه في الخرطوش الملكي بالهيروغليفية[٣].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٤٢– ٤٣.

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٣٩، أيضًا راجع:
J. McKenzie, *The Architecture of Alexandria and Egypt, C. 300 B.C. to A.D. 700*, (New Haven, 2007), 40.

[٣] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٢٥.

شكل (٤) عملة تعود لعهد بطلميوس الأول (سوتير)[١]

ثالثًا: السياسة الخارجية لبطلميوس الأول

عمل بطلميوس الأول منذ أن تولى حكم مصر على تأمين حدودها الغربية والشرقية والشمالية، فاستولى على قوريني في الغرب، وعلى جوف سوريا في الشرق، كما استولى على قبرص وجزر بحر إيجه لتأمين حدود مصر الشمالية، وهو ما يمكن عرضه كالتالي:

١. الاستيلاء على قوريني عام ٣٢٢ق.م

استغل بطلميوس الأول الصراع الحزبي الدائر في قوريني للاستيلاء عليها، لتأمين حدود مصر الغربية، ولم يكن ما أقدم عليه بطلميوس من ضم قوريني لمصر فيه أي اعتداء على قرارات مؤتمر بابل، فقد كان إسناد حكم مصر له يتضمن حكم قوريني، بوصفها ضمن حدود مصر الطبيعية، وكل ما فعله بطلميوس هو أنه أظهر عزمه على المحافظة على حقوقه كاملة ودعم حدود ولايته الطبيعية[٢].

---

[١] https://www.cngcoins.com/Coin.aspx?CoinID=162373 see also: http://www.wildwinds.com/coins/greece/egypt/ptolemy_I/

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ٦١-٦٢، وللمزيد عن قوريني راجع: إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، (بيروت، ١٩٧٠م).

٢. الاستيلاء على جوف سوريا ٣١٩/ ٣١٨ق.م

كان بطلميوس مصرًا منذ أن تولى حكم مصر على استعادة نفوذ مصر في الشام خاصة في جوف سوريا –كان جوف سوريا إقليمًا يشمل فلسطين وجنوب سوريا، وذلك لتأمين حدود مصر الشرقية، وأيضًا لأسباب اقتصادية فقد كانت تجارة الشرق الأقصى التي تُحمل من الهند إلى الخليج تنقل برًا عبر الطريق الرأسي الذي أقامه داريوس، والذي كان يخترق صحراء الشام حتى سواحل البحر المتوسط. وبالتالي أدرك بطلميوس أنه يستطيع أن يتحكم في اقتصاد الشرق الأدنى كله، بل وفي اقتصاد عالم البحر المتوسط إذا ما وضع يده على جنوب سوريا. بالإضافة إلى أن حاجة مصر الماسة إلى الأخشاب لصنع الأساطيل الحديثة، كانت تقتضي السيطرة على هذا الجزء من سوريا، حيث تكثر أشجار الأرز الصالحة لبناء السفن الكبيرة العابرة للبحار، والتي كانت أخشابها تقاوم ملوحة البحر[١].

وتمكن بطلميوس في عام ٣١٩–٣١٨ق.م من الاستيلاء على منطقة جوف سوريا، وقد حاول في بداية الأمر أن يشتري جوف سوريا من واليه لاوميدون، ولما لم يوافق لاوميدون على هذا استولى عليه بطلميوس عنوة، منتهزًا ضعف السلطة المركزية في الإمبراطورية المقدونية. وخلال هذه الحملة استولى بطلميوس على بيت المقدس، ويقال ان هذا حدث يوم سبت لأن الديانة اليهودية تحظر على اتباعها حمل السلاح في هذا اليوم وقد كان تحقيق وحدة مصر وسوريا تقليدًا مصريًا قديمًا، فإنه منذ عصر الأسرة الثامنة عشر كان الفراعنة الأقوياء لا يتوانون عن تحقيق هذه الوحدة لدرأ خطر دولة آسيا المعادية لهم. هذا إلى جانب أنهم كانوا يجدون هناك ما يفتقر إليه وادي النيل من المعادن والأخشاب اللازمة لبناء السفن. ولا شك في أن هذه المواد كانت ضرورية لسيادة البطالمة البحرية[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٢١.
[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ٧١.

إلا أنه في عام ٣١٥ق.م قام أنتيجونس بالهجوم على إقليم جوف سوريا والاستيلاء عليه، انتقامًا من بطلميوس الذي قام بمساعدة سليوقس حاكم بابل ضد أنتيجونس. وهو ما أدى إلى قيام تحالف من قبل القادة المقدونيين ضد أنتيجونس مطالبين إياه بإعادة سليوقس إلى مقر ولايته، والانسحاب من جوف سوريا. وفي عام ٣١٢ق.م توجه بطلميوس على رأس قواته لاستعادة إقليم جوف سوريا، الذي كان يتولى إدارته ديمتريوس بن أنتيجونس، ونجح بطلميوس في مهمته وألحق الهزيمة بديمتريوس. لكن في عام ٣١١ق.م عاد ديمتريوس لكي يثأر لهزيمته، ولحق به أبوه، مما اضطر بطلميوس إلى الانسحاب مرة أخرى[١].

٣. الاستيلاء على قبرص وجزر بحر إيجه

كان بطلميوس يحلم بإمبراطورية تضم سواحل البحر المتوسط، وتسيطر على الشرق الأدنى. إلى جانب الجزر المهمة في هذا البحر وخاصة جزر بحر إيجه وساحل آسيا الصغرى. ومن أجل تحقيق ذلك عزم على الاستيلاء على جزيرة قبرص، لأن امتلاكها سوف يحقق له السيادة على سواحل سوريا، وجزر بحر إيجه وسواحل آسيا الصغرى، وبعض المناطق المهمة في بلاد اليونان ذاتها. فضلًا على أن سواحل قبرص مُهيئة لأن تكون مرافئ طبيعية. فسواحلها في الشرق والجنوب تحقق له السيطرة على موانئ الشرق الأدنى، وتكون قاعدة بحرية لحماية مصر، وصد العدوان البحري عنها. وفي نفس الوقت تمكنه سواحلها الغربية والشمالية من التدخل في شئون جنوب بلاد اليونان إذا لزم الأمر. بالإضافة إلى ذلك فقد اشتهرت قبرص بأخشاب الأرز التي يحتاج إليها، وبمناجم الفضة ذلك المعدن الذي يندر في مصر، ولذلك أقام البطالمة فيما بعد دور سك العملات المصرية الفضية في قبرص، والتي ظلت تعمل في هذه الجزيرة حتى استيلاء الرومان عليها[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٤٤.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٢١- ١٢٢.

تمكن بطلميوس عام ٣١٠ق.م من الاستيلاء على جزيرة قبرص، وفي عام ٣٠٨ تمكن من الاستيلاء على أهم مدن اليونان، مثل ميجارا وكورنثه، وفي العام نفسه نجح في الاستيلاء على جزيرة أندروس كبداية لفرض نفوذه على جزر الكيكلاديس (الأرخبيل) في بحر إيجه. وقد نجح ديمتريوس بن أنتيجونس في عام ٣٠٦ ق.م من الاستيلاء على قبرص وطرد البطالمة منها؛ إلا أن بطلميوس تمكن من استعادتها عام ٢٩٤ق.م، وظلت تحت سلطان البطالمة إلى أن تنازل عنها بطلميوس الزمار للرومان عام ٥٨ق.م[١].

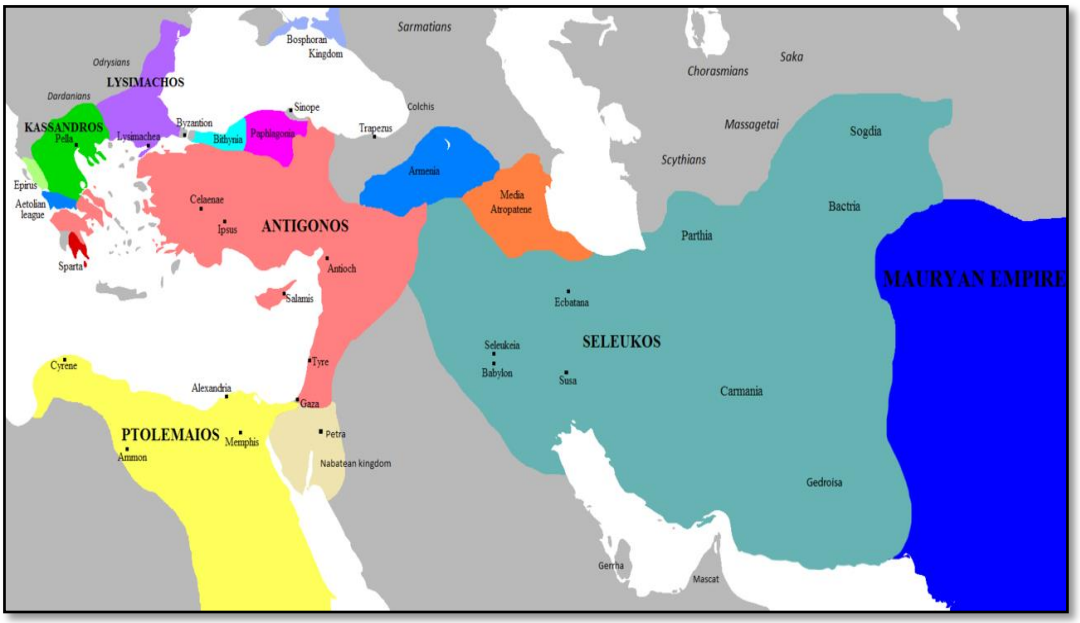

خريطة (٤) ممالك خلفاء الإسكندر في عام ٣٠٣ق.م[٢]

٤. معركة إبسوس ٣٠١ق.م

في عام ٣٠٣ق.م قام القادة بعقد تحالف مرة أخرى ضد أنتيجونس، واستغل بطلميوس انشغال القادة في ترتيب حساباتهم، فزحف بقواته لاستعادة جوف سوريا، ولكن سرعان ما سرت إشاعة مؤداها أن أنتيجونس نجح في سحق أعدائه، وأنه في طريقه إلى سوريا، فأسرع بطلميوس بالانسحاب من جوف سوريا. لكن الحقيقة كانت خلاف ذلك فقد

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٢٤.

[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Ipsus

ألحق الحلفاء هزيمة منكرة بأنتيجونس في موقعة إبسوس في عام ٣٠١ق.م، وفي هذه الموقعة خر أنتيجونس صريعًا وفر ابنه ديمتريوس[١].

جلس القادة المنتصرون لإعادة تقسيم الإمبراطورية، فقرروا تثبيت كاسندروس بن أنتيباتروس في مقدونيا وبلاد اليونان، وأصبحت آسيا الصغرى من نصيب ليسيماخوس، وسوريا وبابل من نصيب سليوقس، أما بطلميوس فقد قرروا الاعتراف بمكانته في مصر فقط، على أن يتم انتزاع جوف سوريا منه، وضمها إلى ممتلكات سليوقس عقابًا على موقفه المتخاذل أثناء حربهم مع أنتيجونس، لأنه لم يُبادر بتقديم المساعدة لهم، بل استغل انشغالهم في الحرب لتحقيق مكاسب شخصية. وقد رفض بطلميوس هذا القرار وتمسك بسيادته على جوف سوريا، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى نزاعات طويلة الأجل بين دولة البطالمة في مصر، والدولة السليوقية في سوريا وبابل[٢].

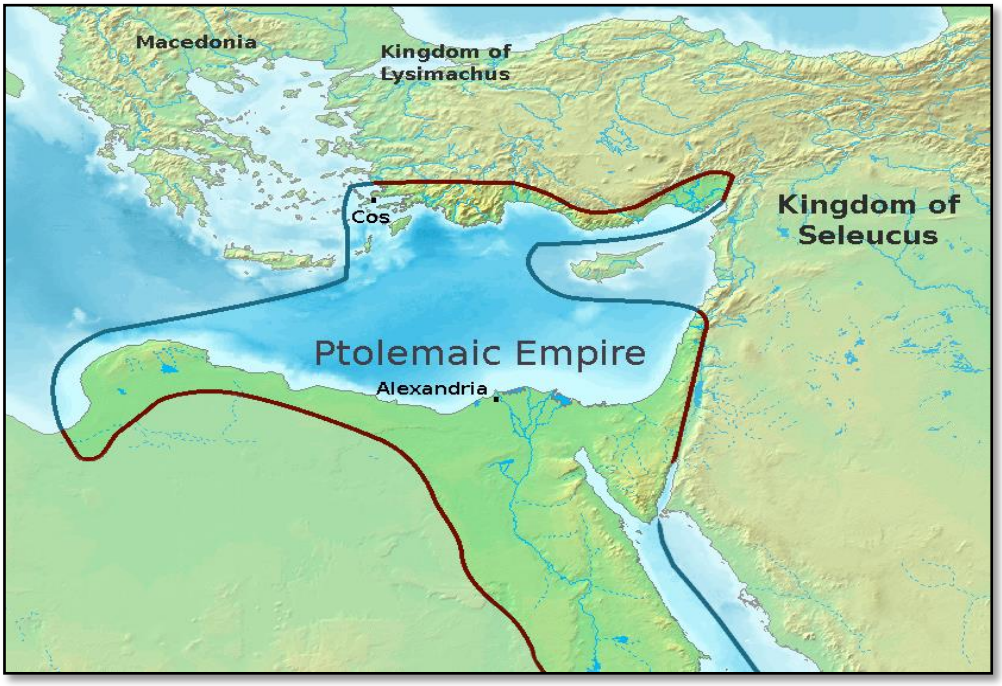

خريطة (٥) دولة البطالمة في عام ٣٠٠ق.م بعد موقعة إبسوس[٣]

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٤٦.

[٢] نفسه، ٤٦.

[٣] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Ptolemaic-Empire-300BC.png

رابعًا: سياسة بطلميوس الأول الداخلية

مثلما قام بطلميوس بالدور الأكبر في تأمين مملكته في مصر، قام كذلك بالدور نفسه في ترتيب الأوضاع داخل مصر لضمان استقرار حكمه في بلد تتناقض ظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية مع تلك السائدة في بلاد اليونان[١]، ويمكن تلخيص سياسته الداخلية في النقاط التالية:

١. سلطة الملك

كانت أول مشكلة على بطلميوس الأول أن يحددها هي وضعه على رأس الدولة، ويبدو أنه لم يشق كثيرًا في حل هذه المشكلة، فهو مقدوني ينتسب إلى دولة عرفت النظام الملكي المطلق، وقد عاصر في الإسكندر ملكًا لم يكتف بشخصية الملك؛ بل اتخذ لنفسه صفة إلهية أيضًا. وإلى جانب ذلك فإن بطلميوس قد أصبح على رأس دولة ألفت حكم الملوك الآلهة في شخص فرعون منذ أقدم العصور، فالملك المصري القديم كان مصدر وحدة الدولة سياسيًا ودينيًا واجتماعيًا. إذن فالوضع المألوف هو خير الحلول، وأصبح بطلميوس ملكًا وفرعونًا لمصر، على الرغم من أنه من الناحية الإسمية كان يسمى "نائب الملك" في الفترة الأولى من حكمه حين كان ساترابًا أو واليًا، ولكن منذ عام ٣٠٥ق.م بعد أن اتخذ لقب ملك أصبح يسمى بالملك الإله ابن الإله، ومارس السلطان الملكي المطلق، فكان هو الرئيس الفعلي للدولة سياسيًا ودينيًا واجتماعيًا[٢].

٢. أغرقة الحكم في مصر

قرر بطلميوس الاعتماد على المقدونيين والإغريق في جيشه وحكومته من أجل بناء مصر الجديدة، ولكن لا بد لنا أن نقرر أن بطلميوس الأول والملوك البطالمة من بعده لم

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٥.

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٤٦-٤٥

يتبعوا سياسة تهدف إلى أغرقة مصر أو نشر الحضارة الهيللينية بين المصريين؛ وإنما كان هدفهم هو أغرقة الجيش والإدارة فقط. وقد أجمع المؤرخون على أن البطالمة الأوائل اعتمدوا في بناء جيوشهم على المقدونيين والإغريق الذين تطوع بعضهم في خدمة البطالمة، أملًا في الفوز بالمنح والامتيازات، وكونت منهم الفرق النظامية. وباع البعض الآخر خدماتهم لملوك مصر وكونت منهم الفرق المرتزقة. ولا شك في أن البطالمة الأوائل اعتمدوا إلى أقصى حد على المقدونيين والإغريق، لثقتهم في كفايتهم وبسالتهم فيالقتال. هذا إلى جانب أن البطالمة لا يستطيعون الاعتماد على المصريين إما لارتيابهم في مقدرتهم الحربية، أو لرغبتهم في ألا ينتشلوا الأمة المصرية من الاضمحلال الذي تردت فيه، ذلك لأن الجيش في أي دولة هو رمز حيويتها وعنوان مجدها. لكن هذا لا يعنى أن البطالمة الأوائل قد أغفلوا أمر الجنود المصريين كلية، حيث استخدموهم كقوات مساعدة لنقل المؤن في معركة غزة ٣١٢ق.م[١].

وعمل بطلميوس الأول على تعمير إقليم الفيوم لتوطين الجنود المرتزقة من الإغريق والمقدونيين فيه. لأن الملل في المعسكرات قد يدفعهم في أوقات السلام إلى القيام بأعمال الشغب، أو الثورة على السلطة، لذا عمل بطلميوس على تعمير واحة الفيوم لتوفير أكبر مساحة من الأراضي لهؤلاء الجنود، لزراعتها والعيش من دخلها. وكان منخفض الفيوم يتحول إلى بحيرة كبيرة تمتلئ بالتماسيح عقب كل فيضان، مكونًا بحيرة قارون[٢].

٣. عدم التوسع في إنشاء المدن الإغريقية

لم يتوسع بطليموس الأول في إنشاء المدن الإغريقية مثل باقي خلفاء الإسكندر، لأنها سوف تتمتع بحكم ذاتي وجمعية شعبية ومجلس شورى، كما هو الحال في المدن الإغريقية في بلاد اليونان الأصلية. وبالتالي يكون ذلك مدعاة للتحرر والانفصال عن

[١] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ١٢٨-١٢٩

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣١-١٣٢.

السلطة المركزية المتمثلة في الملك وهذا يخالف النهج الذي انتهجه بطلميوس في الحكم. لذا لم يشيد بطلميوس سوى مدينة إغريقية واحدة سميت باسمه وهي مدينة "بطلمية" على الضفة الغربية لنهر النيل في صعيد مصر (المنشاة الحالية بمحافظة سوهاج)، وهي ثالث المدن الإغريقية في مصر[١]. ولعل الهدف من إنشاء بطلميوس لها، هو أن تكون مركزًا لحاميته للدفاع عن الجنوب[٢]، ولكي تشع الحضارة الإغريقية في قلب الصعيد مركز القومية المصرية، ومصدر الثورات ضد الغزاة والأجانب[٣].

خريطة (٥) موقع مدينة المنشاة (بطلمية قديمًا) بسوهاج[٤]

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٧.

[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ١٣٥.

[٣] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣٢.

[٤] https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A9%D8%8C_%D8%B3%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%AC

٤. أعماله الثقافية

أ. تحويل الإسكندرية إلى عاصمة ثقافية للحضارة الهيللينستية:

حرص بطلميوس على إحداث نهضة فكرية وعلمية وفنية في مدينة الإسكندرية، لتجمع بين عرش التجارة والثقافة في عالم البحر المتوسط. لذا فتح أبواب القصر الملكي أمام الأدباء والفلاسفة خاصة أن مجد أثينا الثقافي كان قد بدأ يذبل ويتوارى. وبسط بطلميوس الذهب أمام هؤلاء العلماء والمفكرين، واعدًا إياهم بحياة كلها رغد. لقد بدأت الإدارة الذكية في مصر تؤتي ثمارها في أواخر عهد بطلميوس الأول، فزاد دخل الدولة وتراكمت الأموال في الخزانة في القصر الملكي، فتدفق العلماء على مدينة الإسكندرية في كل فرع من فروع المعرفة أمام المغريات المادية[١].

ب. الموسيون (الأكاديمية):

بتزايد أعداد العلماء والفنانين والفلاسفة في الإسكندرية قرر بطلميوس الأول بناء أكاديمية لهم، وعهد بذلك المشروع إلى ديمتريوس الفاليري، حاكم أثينا الذي هاجر إلى مصر بعد طرده من منصبه، وكان ديمتريوس فيلسوفًا وإداريًا وأديبًا، وبالفعل نفذ ديمتريوس مشروع بناء أكاديمية أو مجمع علمي أو جامعة أطلق عليها اسم "الموسيون"، أي بيت ربات الفنون والآداب التسع. وجعله كالجنة محاط بالحدائق وله أبنية فخمة، ذات حجرات وأبهية لراحة العلماء الوافدين، وكانت المعيشة في الموسيون جماعية ومجانية للأساتذة والطلاب، حيث يتناظرون ويتباحثون ويتأملون ويكتبون في هدوء تام. وكان للموسيون رئيس فخري سمي "بكاهن بيت ربات الفنون"[٢]. وقد أقام استرابون في الموسيون لمدة خمس سنوات لتأليف كتابه في الجغرافيا، بعد أن حضر إلى مصر أواخر القرن الأول الميلادي[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣٨-١٣٩

[٢] نفسه، ١٣٩-١٤٠.

[٣] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٣١٠-٣١١.

شكل (٥) الموسيون[١]

جـ. مكتبة الإسكندرية:

استفاد بطلميوس الأول من ثقافة ونشاط ديمتريوس الفاليري بأن وضع على عاتقه إنشاء مكتبة الإسكندرية، وقد ألحقت المكتبة بالموسيون وعُرفت بالمكتبة الكبرى أو المكتبة الأم تمييزًا لها عن المكتبة الصغرى التي الحقت بمعبد السرابيوم (معبد الإله سيرابيس). وسلك البطالمة كل الطرق لتزويد المكتبة بالكتب، وكانت أول هذه الطرق هي الثراء، ولم يدخر البطالمة جهدًا أو مالًا في سبيل الحصول على الكتب أينما وجدت، وكانت أكبر أسواق الكتب في ذلك الوقت في أثينا ورودس. كما استطاع ديمتريوس وهو من تلاميذ أرسطو أن يشتري لمكتبة الإسكندرية مكتبة أرسطو بمبلغ ضخم، وكانت تعتبر أكبر مكتبة في عصره. كما طلب بطلميوس من سكان القدس موافاته بمخطوطاتهم مترجمة إلى اللغة اليونانية، وقد أرسلوا إليه سبعين شخصًا من أكثر الناس دراية بالكتاب المقدس والمتمكنين من اللغتين اليونانية والعبرية، وقد اشتهرت هذه الترجمة للكتاب المقدس (التوراة) بعد ذلك

[١] https://assassinscreed.fandom.com/wiki/Mouseion_of_Alexandria

بالترجمة السبعينية. وصارت مكتبة الإسكندرية أشهر مكتبات العالم القديم، بعد أن حوت أعدادًا لا حصر لها من الكتب[١].

د. كتاب التاريخ المصري:

أوعز بطلميوس الأول إلى الكاهن المصر مانيتون السمنودي بوضع تاريخ للأسرات التي حكمت مصر حتى عهد الإسكندر، ونجح مانيتون في كتابة تاريخ مصر باللغة الإغريقية في كتاب سماه بـ "التاريخ المصري"، والتقسيم الذي وضعه مانيتون السمنودي لا زلنا نستعين به في تاريخ مصر القديمة[٢].

خامسًا: وراثة العرش

وأخيرًا شعر بطلميوس في عام ٢٨٥ق.م أنه قد بلغ من العمر عتيًا، إذ كان في الثانية والثمانين من عمره، بعد حياة مليئة بالكفاح والحروب والمغامرات، ورأى أن الوقت قد حان لتسليم زمام السلطة لولي عهده الذي اختاره، وهو ابنه من زوجته برينيكي، الذي أصبح يُعرف فيما بعد باسم بطلميوس فيلادلفوس. وفي عام ٢٨٤ق.م أعلن رسميًا تتويجه ملكًا في مدينة الإسكندرية، التي كان بناؤها قد اكتمل، والتي نقل إليها مقر الحكم رسميًا. وفي عام ٢٨٢ق.م مات بطلميوس الأول وتولى بطلميوس الثاني[٣].

---

[١] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٣١٢-٣١٤.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣٩.

[٣] نفسه، ١٢٩.

تدريبات

١. حرص بطلميوس الأول على إحداث نهضة فكرية وعلمية وفنية في مدينة الإسكندرية، لتجمع بين عرش التجارة والثقافة في عالم البحر المتوسط، **وضح ذلك**.

٢. **تناول بإيجاز** الخطوات التي اتخذها بطلميوس الأول لتوطيد حكمه في مصر.

٣. **بم تفسر** ....

أ. تعمير بطلميوس لواحة الفيوم

ب. تخلص بطلميوس من كليومينيس

الفصل الثالث
سياسة البطالمة في عصر القوة والازدهار

أولًا: بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)

ثانيًا: بطلميوس الثالث (يورجيتيس)

ثالثًا: بطلميوس الرابع (فيلوباتور)

أهداف الفصل الثالث

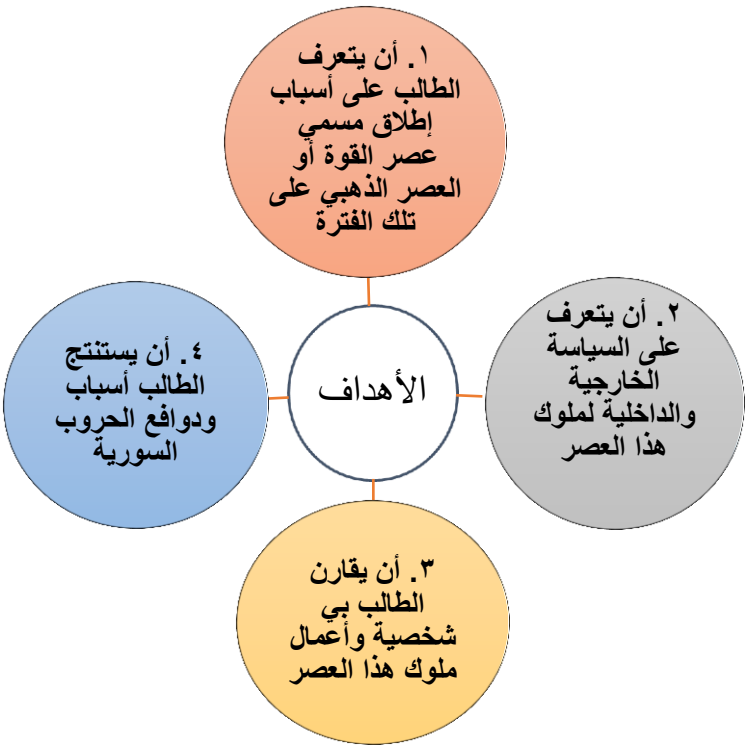

أولًا: بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)

هو ابن بطلميوس الأول من زوجته برينيكي الأولى، ولد في مارس ٣٠٩ق.م في جزيرة كوس قرب ساحل آسيا الصغرى. شارك والده في الحكم عام ٢٨٥ق.م، وأصبح ملكًا على مصر بعد وفاة والده عام ٢٨٤ق.م. وصفت شخصيته على إنها أميل إلى حياة الترف والبذخ، إلى جانب ثقافته الموسوعية التي كان لها الجانب الأكبر في بعث النهضة الثقافية والعلمية من خلال الموسيون، الذي كان بمثابة جامعة دولية في الإسكندرية، ومن خلال مكتبة الإسكندرية، التي كانت من أهم وأضخم المكتبات في العالم القديم، بما حوته من كنوز وذخائر في مختلف المجالات العلمية. وعرف عن بطلميوس الثاني أنه تزوج مرتين وله عدد من العشيقات. فقد تزوج من أرسينوي الأولى ابنة ليسيماخوس، ثم تزوج للمرة الثانية من شقيقته أرسينوي الثانية، التي كانت هو ثالث زوج لها[١].

شكل (٦) بطلميوس الثاني فيلادلفوس

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٠.

كانت أرسينوي الثانية زوجة بطلميوس الثاني الثانية وأخته الشقيقة، من أهم الشخصيات التي أدت دورًا رئيسًا في سياسته. فقد دبرت مكيدة أوقعت بها بينه وبين زوجته أرسينوي الأولى، التي كان مصيرها النفي إلى قفط في صعيد مصر، وتزوج من شقيقته أرسينوي الثانية، التي تبنت أولاد الزوجة الأولى. وكانت أرسينوي الثانية ذات طموح لا يُحد ولا يتقيد بعرف أو قانون أو أخلاق، حتى أنها أصبحت أقوى وأشهر امرأة في عصرها. وكانت أرسينوي الثانية أول ملكة بطلمية تؤله رسميًا هي وبطلميوس الثاني أثناء حياتهما تحت لقب فيلادلفوس بمعنى "المحبة لأخيها أو المحب لأخته". كما أطلق اسمها على إحدى مقاطعات مصر الكبرى، وهي منطقة الفيوم[١]، وإن دل هذا فإنما يدل على المكانة التي احتلتها أرسينوي الثانية في حياة بطلميوس الثاني، ويدل أيضًا على عمق الدور الذي أدته في تصريف أمور الدولة[٢].

شكل (٧) أرسينوي الثانية الزوجة الثانية لبطلميوس فيلادلفوس

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٥٤-٥٥.

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥١.

أ. سياسته الخارجية

سار بطلميوس الثاني على نهج والده في توطيد نفوذ مصر السياسي والعسكري في مناطق ثلاث أساسية هي: سوريا الجنوبية على الحدود الشرقية، وقوريني (برقة) على الحدود الغربية، وحوض بحر إيجه والساحل الجنوبي لآسيا الصغرى في الشمال[١].

١. الحرب السورية الأولى (٢٧٦ -٢٧٢ق.م)

من أجل الاحتفاظ بسوريا الجنوبية وفينيقيا دخل بطلميوس الثاني في حربين مع الدولة السليوقية، أولهما عُرفت بالحرب السورية الأولى وبدأت في عام ٢٧٦ق.م واستطاعت فيها القوات البطلمية أن تحتل مدينة دمشق في أول الحرب؛ لكن الملك السليوقي أنطيوخس الأول تمكن من استرداد دمشق، ودحر القوات المصرية ثانية إلى سوريا الجنوبية[٢].

٢. الحرب الخريمونيدية

دخل بطلميوس الثاني في تحالف مع المدن اليونانية العريقة بزعامة أثينا واسبرطة ضد الوجود المقدوني في بلاد اليونان. وعندما بدأت حركة التمرد اليونانية ضد مقدونيا في عام ٢٦٦ق.م، بقيادة أثيني يدعي خريمونيديس، بنى اليونانيون آمالًا كبيرة على معونة الأسطول المصري، الذي كان يسيطر في ذلك الوقت على حوض بحر إيجه؛ غير أن الأسطول المصري لم يستطع أن يفعل شيئًا مؤثرًا في الحرب. واستطاع الجيش المقدوني من سحق إبيروس، وتقدم نحو أثينا فاستسلمت عام ٢٦١ق.م، وسقط ملك اسبرطة قتيلًا وهو يحاول نجدة أثينا، أما خريمونيديس فقد فر لاجئًا إلى مصر[٣].

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٥٥.

[٢] نفسه، ٥٥.

[٣] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٤٥.

٣. الحرب السورية الثانية

دارت رحى الحرب السورية الثانية في غرب آسيا الصغرى عام ٢٦٠ق.م في محاولة من جانب بطلميوس الثاني للحد من نفوذ الدولة السليوقية؛ لكن في هذه الحرب تحالف مع أنطيوخس الثاني كل من مقدونيا ورودس. وكانت النتيجة أن مُنيَّ الجيش البطلمي بعدد من الهزائم في المعارك التي خاضها ضد القوات السليوقة أو حلفائها، وهذه المعارك هي[١]:

١) معركة بحرية عند إفيسوس عام ٢٥٩ق.م وكانت هزيمته على يد رودس.

٢) معركة بحرية عند كوس عام ٢٥٨ق.م وكانت هزيمته على يد مقدونيا.

٣) انسحاب الجيش البطلمي أمام ضغط جيش أنطيوخس الثاني من ليكيا وبامفيليا.

وكان من نتيجة هذه الحروب أن فقدت مصر أملاكها في بحر إيجه باستثناء كاريا وجزيرة ثيرا. وعقد الملكان بطلميوس الثاني وأنطيوخس الثاني معاهدة صلح، ولإثبات حسن النوايا تزوج أنطيوخس الثاني من برينيكي ابنة فيلادلفوس من زوجته الأولى[٢]. ولقد اصطحب بطلميوس الثاني ابنته حتى بيلوزيوم (الفرما) على حدود مصر، وقد فُسر ذلك على أن ممتلكات مصر في جنوب سوريا وفينيقيا ذهبت كمهر للعروس تدفعه إلى عريسها، جريًا على عادة الزواج عند الإغريق، لذلك أطلق على برينيكي لقب "حاملة المهر"[٣].

٤. سياسة بطلميوس الثاني في قوريني (برقة)

عندما وصل فيلادلفوس إلى العرش، أعلن ماجاس حاكم برقة، والأخ غير الشقيق لفيلادلفوس الاستقلال عن مصر، وأعلن نفسه ملكًا، ثم شرع في غزو مصر عام ٢٧٤ق.م؛

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٣.

[٢] نفسه، ٥٣.

[٣] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٤٦.

لكن حملته باءت بالفشل بسبب ثورة بعض قبائل البدو ضده. ووطد ماجاس علاقته مع أنطيوخس، وتزوج ابنته. لكن سرعان ما تحسنت العلاقات بين ماجاس وأخيه ملك مصر، واتفق الملكان على أن تتزوج ابنة ماجاس برينيكي من ابن الملك فيلادلفوس، وكانت هذه خير الحلول لعودة الوحدة بين مصر وبرقة. لكن بعد وفاة ماجاس حوالي عام ٢٥٩ق.م، لم تنفذ زوجته هذا الاتفاق، وراحت تخطب لابنتها ديمتريوس الأخ غير الشقيق للملك المقدوني، وكان معروفًا بشدة جماله، ويبدو أن الملكة لم تتمكن من مقاومة إغرائه فوقعت في حبه. بطبيعة الحال لم ترض ابنتها بالأمر، فدبرت له مكيدة وقتلته وهو في فراش والدتها عام ٢٥٥ق.م، وقبضت على زمام الأمور في برقة، ونفذت خطت والدها في الزواج من ولى عهد مصر بطلميوس الثالث (يورجيتيس)، وهكذا عادت الوحدة بين مصر وبرقة[١].

٥. سياسة بطلميوس الثاني تجاه النوبة

يذكر المؤرخ ديودوروس الصقلى أن بطلميوس الثاني قد اصطحب قوة من الجنود المرتزقة في حملة مفاجئة على بلاد النوبة (أثيوبيا القديمة)، غير أنه لم يوضح لنا السبب الذي دفعه للقيام بهذه الحملة، فربما كانت اشبه ببعثة لاستكشاف هذه الأغوار الإفريقية بحيواناتها، ونباتاتها وطيورها، بل وربما لمحاولة تتبع نهر النيل، الذي كان منبعه مشكلة حيرت العلماء. فقد كان بطلميوس الثاني شغوفًا بدراسة الجغرافيا وعلم النبات والحيوان، وربما كان هذا هو الدافع وراء هذه الحملة[٢].

٦. سياسة بطلميوس الثاني في فلسطين وشرق الأردن

كانت فلسطين بسكانها العرب المتأغرقين واليهود المتطرفين جزءًا من مملكة البطالمة في الشرق الأدنى، وكانت لها أهمية اقتصادية مهمة. فقد كانت فلسطين تمد مصر بزيت

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٦٠.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٦٢.

الزيتون، والخيول العربية، والأغنام، والرقيق، والفضة. كما أن أسماء المدن في فلسطين اتخذت أسماء بطلمية جديدة، فنسمع عن مدينة تسمى أرسينوي على حدود فلسطين مع لبنان، وهناك مدينة ثانية تحمل نفس الاسم، وأخرى كانت تحمل اسم برينيكي في الشام؛ لكن المركز الرئيس للنفوذ البطلمي في فلسطين كان في مدينة عكا، التي كانت في العصر الهيللينستي تسمى بطلمية. وكانت الدولة اليهودية تشمل أورشليم وما حولها، وكانت شديدة الارتباط بالبطالمة، فقد كانت تدفع الجزية لمصر. وكانت عاصمة شرق الأردن في العصر البطلمي أو الهيللينستي تسمى فيلادلفيا تخليدًا للملكة أرسينوي[١].

٧. سياسة بطلميوس الثاني تجاه شبه الجزيرة العربية

اهتم بطلميوس الثاني بالجزيرة العربية خاصة سواحلها الغربية، وكانت صحراء مصر الشرقية امتدادًا من ناحية المناخ والظروف الطبيعية والحيوانية والسكانية لصحراء الجزيرة العربية. حتى أن هيرودوتوس في القرن الخامس قبل الميلاد أطلق على صحراء مصر الشرقية اسم بلاد العرب. لذا اهتم بطلميوس بإرسال المستكشفين إليها لاستكشاف سواحل البحر الأحمر. فضلًا عن أهمية الجزيرة العربية الاقتصادية، كوسيط لنقل تجارة الشرق الأقصى وشرق أفريقيا، بفضل طريق البخور، وما تصدره جنوب الجزيرة من بخور وطيوب. وقام فيلادلفوس بإنشاء ميناء أو مستعمرة في بلاد العرب تدعى "أمبيلوني"[٢].

٨. سياسة بطلميوس تجاه روما وقرطاجة

اتخذ فيلادلفوس الخطوة الأولى نحو الاتصال بروما، فيبدو أنه حدث اتصال بين مصر وروما عن طريق السفارات في عامي ٢٧٣ق.م، أثناء حرب روما مع بيروس ملك

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٤٦- ١٤٧.

[٢] نفسه، ١٤٨-١٤٩.

إبيروس. وبعد ذلك في عام ٢٦٤ق.م أثناء حروب روما مع قرطاجة بعثت قرطاجة تطلب مساعدة مالية من الملك المصري، لكنه لم يشأ ان يتورط في هذه الحرب الكبرى والتزم الحياد، فرفض مساعدة قرطاجة. لكنه عرض وساطته للصلح إذ لزم الأمر[١].

ب. سياسته الداخلية

لم يشمل الحكم البطلمي بأسره الذي امتد ثلاثة قرون، حكمًا أكثر بذخًا وأكثر دعة وإقبالًا على التنعم من حكم بطلميوس الثاني. وقد اشتهر هذا الملك بالمجون إلى أبعد الحدود، فلم يكتف بأنه بدأ تقليدًا غريبًا على الأخلاق اليونانية، وهو قبوله الزواج من شقيقته؛ بل عرف بأنه كان له عدد من المحظيات. ولم يخرج هذا الملك في أي حرب من الحروب التي خاضها؛ وإنما كان يرسل جيوشه تحت قيادة أعوانه من القادة والضباط. وأقام هو في الإسكندرية وكأنه في معزل عن جيوشه المحاربة[٢].

عمل بطلميوس الثاني على استكمال مشاريع النهضة الداخلية التي بدأها والده، وتنسب إليه الأعمال التالية: تجميل الإسكندرية وإنشاء العديد من المباني الكبرى فيها. نال الموسيون ومكتبته رعاية ملكية خاصة، وجلب إليهما كبار الشعراء والعلماء، مما كان له الأثر في ذيوع شهرتيهما في العالم القديم، واستكمل أركان النظم الإدارية والاقتصادية الداخلية. أسس عبادة الأسرة المالكة وألحقها بعبادة الإسكندر آمون، فبعد وفاة والده أعلن بطلميوس الثاني تأليه والده وأمه برينيكي، ثم أقبل على تأليه نفسه وزوجته أرسينوي الثانية في حياتهما تحت لقب فيلادلفوس (المحب لأخته والمحبة لأخيها). وفي العام الأخير من حكمه أشرك بطلميوس الثاني معه في الحكم ابنه بطلميوس الثالث (يورجيتيس)[٣].

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٦١.

[٢] نفسه، ٦١-٦٢.

[٣] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٥.

ثالثًا: بطلميوس الثالث (يورجيتيس)

ولد بطلميوس الثالث عام ٢٨٤ق.م ونشأ في جزيرة ثيرا، ثم تولى حكم مصر خلفًا لوالده بطلميوس الثاني الذي توفي عام ٢٤٦ق.م، وأمه هي أرسينوي الأولى، التي نفاها والده إلى جنوب مصر، بعد أن اتهمت بالتآمر ضد زوجها، وكان ذلك بتدبير من زوجة أبيه أرسينوي الثانية. تزوج بطلميوس الثالث من برينيكي الثانية ابنة ماجاس حاكم برقة، وأنجبت له كل من بطلميوس الرابع وماجاس والإسكندر وبرينيكي وأرسينوي الثالثة، ولم يُعرف عنه أنه قد تزوج مرة أخرى، أو أنه اتخذ لنفسه محظيات كما فعل والده من قبل. وصفت شخصية بطلميوس الثالث بالاتزان والاعتدال في السلوك، ورفعة الأخلاق، والولع بالثقافة، وحب العلم، ومثل هذه الصفات كان لها التأثير البالغ على الحركة الثقافية في الإسكندرية، وعلى سياسته الداخلية تجاه المصريين، الذين لقبوه بيورجيتيس أي "المحسن" أو "الخير"[١].

شكل (٨) بطلميوس الثالث (يورجيتيس) (٢٤٦ -٢٢١ق.م)

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٦.

أ. سياسته الخارجية

١. الحرب السورية الثالثة (٢٤٦- ٢٤١ق.م)

كانت هذه الحرب أمرًا متوقعًا نتيجة للمصاهرة التي تمت من قبل بين أنطيوخس الثاني وبطلميوس الثاني، وعندما مات أنطيوخس الثاني في ظروف غامضة في إفيسوس (بآسيا الصغرى حيث كانت توجد زوجته الأولى لاوديكي) أشارت أصابع الاتهام إلى هذه الزوجة، وذكرت الشائعات أنها أقدمت على هذا العمل حتى تؤمن العرش لابنها، بدلًا من ابن الزوجة الجديدة الأميرة البطلمية برينيكي. وسارعت بإعلان ابنها ملكًا على الدولة السليوقية، تحت اسم سليوقس الثاني، تيمنًا باسم جده سليوقس الأول مؤسس الدولة. ولم يكن أمام برينيكي سوى طلب العون من شقيقها بطلميوس الثالث ملك مصر فتقدم بطلميوس على الفور ملبيًا طلب شقيقته، واستطاع أن يجتاح سوريا، وتمكن من دخول أنطاكيا عاصمة الدولة السليوقية، ثم عبر نهر الفرات إلى بلاد ما بين النهرين. وتذكر بعض الروايات أن برينيكي وابنها قتلا قبل وصول بطلميوس الثالث؛ وأنه علم بهذا الخبر وأخفاه حتى يُوجد لنفسه مبررًا للاستمرار في الحملة. والحقيقة أنه بعد تلك الانتصارات التي أحرزها بطلميوس، كان بمقدوره القضاء على الدولة السليوقية قضاءً مبرمًا[١].

لكن في نهاية عام ٢٤٥ق.م اضطر بطلميوس إلى العودة إلى مصر، فقد جاءت الأنباء من مصر، بأن فيضان النيل في هذا العام جاء منخفضًا، مما سبب القحط والمجاعة، وأدى إلى حدوث حالة من الاضطراب. وقد استغل سليوقس الثاني الفرصة واستعاد في عام ٢٤١ق.م كل ما استولى عليه بطلميوس، ولكن بقيت في حوزة مصر سوريا الجنوبية. وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة بين مصر والدولة السليوقية[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٥٤-٥٥.
[٢] نفسه، ٥٥.

٢. اتباع سياسة الدبلوماسية

لم يخرج بطلميوس الثالث للحرب مرة ثانية طوال حياته، مستغلًا مجده الحربي الذي حققه في الحرب السورية الثالثة أحسن استغلال لتوطيد نفوذه في الداخل والخارج. واكتفي باستخدام أساليب دبلوماسية قوية داخل بلاد منافسيه، في الدولة السليوقية والمقدونية. ففي الدولة السليوقية استغل الصراع بين سليوقس الثاني وشقيقه الأصغر أنطيوخس هيراكس، وهو الصراع الذي سمي بحرب الأخوين، فراح بطلميوس الثالث يحرض أحد الطرفين على الآخر عن طريق إمداده بالمال. هكذا بقيت الدولة السليوقية منشقة على نفسها فترة من الزمن، فلم تتمكن من مهاجمة ممتلكات مصر في سوريا الجنوبية. وفي بلاد اليونان كان يساند المدن اليونانية في ثوراتها ضد السيطرة المقدونية[١].

ب. سياسته الداخلية

١. إحسانه تجاه المصريين

بمجرد أن تولى بطلميوس الثالث حكم مصر واجهته أزمتين خطيرتين هما: أزمة الحرب السورية الثالثة، وأزمة المجاعة بسبب انحسار فيضان النيل، ولكي يتجاوز هاتين الأزمتين وجد من الصواب اتباع سياسة من شأنها أن تهدئ من روع الجبهة الداخلية المتمثلة في المصريين، خاصة من الناحيتين المعيشية والدينية، وأهم الأعمال التي قام بها بطلميوس الثالث في هذا الصدد هي[٢]:

-أعاد إلى المعابد المصرية تماثيل الآلهة المصرية التي حملها الفرس معهم عند مغادرتهم مصر قبل دخول الإسكندر، وذلك أثناء الحرب السورية الثالثة.

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٦٦-٦٧.

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٨.

-تنازل عن الضرائب المفروضة من قبل الدولة، وأمر باستيراد القمح من الخارج، حتى يجتاز الناس أزمة المجاعة.

-أقام العديد من المنشآت الدينية، مثل إكماله لمعبد إيزيس الذي شرع والده في بنائه في جزيرة فيلة، والصرح (البيلون) الذي شيده في الكرنك، كما بدأ في عهده تشيد معبد حورس في إدفو، الذي اكتمل بناءه في عهد بطلميوس الثاني عشر (الزمار).

٢. قرار كانوب (٢٣٧ق.م)

نال بطلميوس الثالث بسب أعماله الخيرية رضى المصريين، وقد عبر الكهنة المصريين عن هذا الرضى في قرارهم المؤرخ بعام ٢٣٧ق.م، والمعروف باسم قرار كانوب -نسبة إلى البلدة التي عقد فيها الاجتماع الذي صدر خلاله هذا القرار، ووصفوا فيه الملك والملكة بالإلهين الخيرين، وهكذا أصبحا ضمن ملوك الأسرة المؤلهين، وأصبحت كنية بطلميوس الثالث يورجيتيس بمعنى "المُحسن" أو "الخيّر"[١].

٣. إصلاح التقويم

تم في عهد بطلميوس الثالث تطوير وضبط السنة المصرية الزراعية، والتي كانت تقوم على التقويم الشمسي. وذلك بإضافة يوم كل أربع سنوات إلى أيام النسيء الخمس، التي كانت تضاف إليها عند نهايتها. فأصبحت السنة بذلك ٣٦٥ يومًا في السنة العادية و٣٦٦ يومًا كل سنة كبيسة. ولا شك أن علماء الفلك في الإسكندرية ساهموا في وضع هذا التقويم الجديد الذي أصبح يعرف بالتقويم السكندري، والذي نقله الرومان في عهد يوليوس قيصر وطبقه في روما، ثم عمل به أغسطس في مصر عندما دخلها في عام ٣٠ق.م[٢].

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٩.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٧٠، مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٦٨.

٤. محاولة تحديد بداية حكم دولة البطالمة

كانت مسألة تحديد بداية الدولة البطلمية من المسائل التي شغلت تفكير بطلميوس الثالث، فاختار لذلك عام ٣١١ق.م، وهو عام وفاة الإسكندر الرابع ابن الإسكندر الأكبر، وهو العام الأول من تاريخ الدولة البطلمية المستقلة، وذلك على اعتبار أن الإسكندر الرابع هو اخر ملك شرعي من بيت الإسكندر. ولم يؤخذ بهذا التأريخ الجديد، وظل التأريخ يسير وفق فترة حكم كل ملك[١].

رابعًا: بطلميوس الرابع (فيلوباتور)

يُعد عهد فيلوباتور نقطة تحول في تاريخ دولة البطالمة، وبداية العد التنازلي لها. فقد تسلم الحكم من أبيه دون أن يجد جيشًا قويًا، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت شخصية الملك الجديد ضعيفة ومتخاذلة، مما جعله ألعوبة في أيدي رجال القصر من أمثال أجوثوكليس، وسوسيبيوس الذي خطط للوقيعة بين الملك وأسرته، واستخدمه للتخلص من كل منافسيه ليخلو له الجو، ويتصرف كما يشاء في البلاد. في ذلك الوقت الذي حكم فيه مصر ملكًا ضعيفًا، جلس على العرش السليوقي في أنطاكيا أقوى ملوك الأسرة السليوقية، وهو أنطيوخس الثالث، كما جلس على عرش مقدونيا الملك فيليب الخامس، وكان ملكًا طموحًا يتوقد غيرة ونشاطًا لإحياء الإمبراطورية المقدونية. وقد تحالف الملكان السليوقي والمقدوني للانتقام من أسرة البطالمة. فقد كانا طامعين في تقسيم الإمبراطورية البطلمية بينهما، بل كان أنطيوخس الثالث يحلم بضم مصر إلى دولته. وفي ذلك الوقت نفسه كانت روما تتطلع لوضع قدم لها في شرق البحر المتوسط[٢].

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٩.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٧١.

شكل (٩) صورة لبطلميوس الرابع على قطعة من العملة[١]

أ. سياسته الخارجية

١. الحرب السورية الرابعة

في العام الأول من حكم بطلميوس الرابع عام ٢٢١ق.م، زحف أنطيوخس الثالث بجيشه إلى سوريا الجنوبية، لكن القائد العام للجيوش المصرية هناك كان على جانب كبير من التفوق والقدرة العسكرية، فتمكن من إحكام الدفاع عن مدن فينيقيا وحصونها، وفشل أنطيوخس في الاستيلاء عليها. وقبل معاودة الهجوم اضطر الملك السليوقي إلى العودة إلى دولته لمواجهة ثورة ضده في بابل. وهو ما أعطى الفرصة لسوسيبيوس لإعادة تنظيم الجيش المصري، فأحضر كثيرًا من الجنود المرتزقة من بلاد اليونان. ولكن أهم خطوة لجأ إليها مضطرًا بطبيعة الحال، هو تجنيد نحو عشرين ألف جندي من الفلاحين المصريين، الذين دربهم بواسطة ضباط وجنود مقدونيين وإغريق على الأساليب الحربية المقدونية، كل هذه الأمور أحيطت بسرية كاملة لمدة عامين تقريبًا[٢].

---

[١] http://www.hellenicaworld.com/Greece/Person/en/PtolemyIVPhilopator.html

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٧٢-٧٣.

كان أنطيوخس الثالث خلال هذين العامين قد تمكن من اخضاع جميع القلاقل في دولته، فسار على رأس جيشه في عام ٢١٨ق.م إلى سوريا الجنوبية، وكان الموقف منذ البداية في صالحه. فتقدم أنطيوخس في سهولة إلى فينيقيا وأخذها، وتقدم جنوبًا حتى استولى على غزة دون مقاومة تُذكر. في هذه الأثناء كان القصر البطلمي قد أكمل استعداداته ونقل جيوشه إلى أرض المعركة تحت قيادة الملك نفسه. ودارت المعركة بالقرب من مدينة رفح في يونيو ٢١٧ق.م[١].

- معركة رفح ٢١٧ق.م:

بدأت بالقرب من مدينة رفح في ٢٢ يونيو عام ٢١٧ق.م، وابتدأت المعركة بحملة عنيفة من جانب أنطيوخس، الذي قاد جناحه الأيمن من الفرسان، واجتاح فرسان الجيش البطلمي في الميسرة، التي كانت بقيادة الملك البطلمي نفسه، حتى أن الملك لاذ بالفرار. ولكن المعركة لم تنته عند هذا الحد، بل استمر قتال عنيف التحم فيه المشاة من الجانبين، أثبت فيه الجنود من الفلاحين المصريين الذين لم يمر على تجنيدهم عام ونصف جدارتهم، رغم بعد عهدهم بالقتال. ولم تنته المعركة إلا وكان لهؤلاء الجنود المصريين الفضل في الانتصار على الجيش السليوقي. وهكذا احتفظت مصر هذه المرة أيضًا بسيادتها على سوريا الجنوبية بما فيها فينيقيا وفلسطين[٢].

ولهذا فإن المؤرخين يعتقدون أن معركة رفح عام ٢١٧ق.م، كانت نقطة تحول في تاريخ دولة البطالمة في مصر، فقد أدت هذه المعركة إلى ارتفاع الروح المعنوية لدى المصريين، وعودة الثقة إلى أنفسهم لأول مرة منذ قرون مضت، وهو ما أدى إلى كثرة حركات المقاومة الوطنية، خاصة في الصعيد معقل القومية المصرية، وبدأت النبوءات

---

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٧٣.

[٢] نفسه، ٧٤.

الدينية المصرية تكثر وتبشر المصريين بقرب ظهور البطل المصري الذي سوف يعيد لطيبة مجدها من سيطرة الإسكندرية. وبذل الملوك البطالمة جهدًا كبيرًا في القضاء على هذه الثورات، التي كلفت الاقتصاد البطلمي الكثير. ولم يجد الملوك البطالمة بعد ذلك بدًا من تملق المصريين، والتودد إلى الكهنة لكسب رضاهم[١].

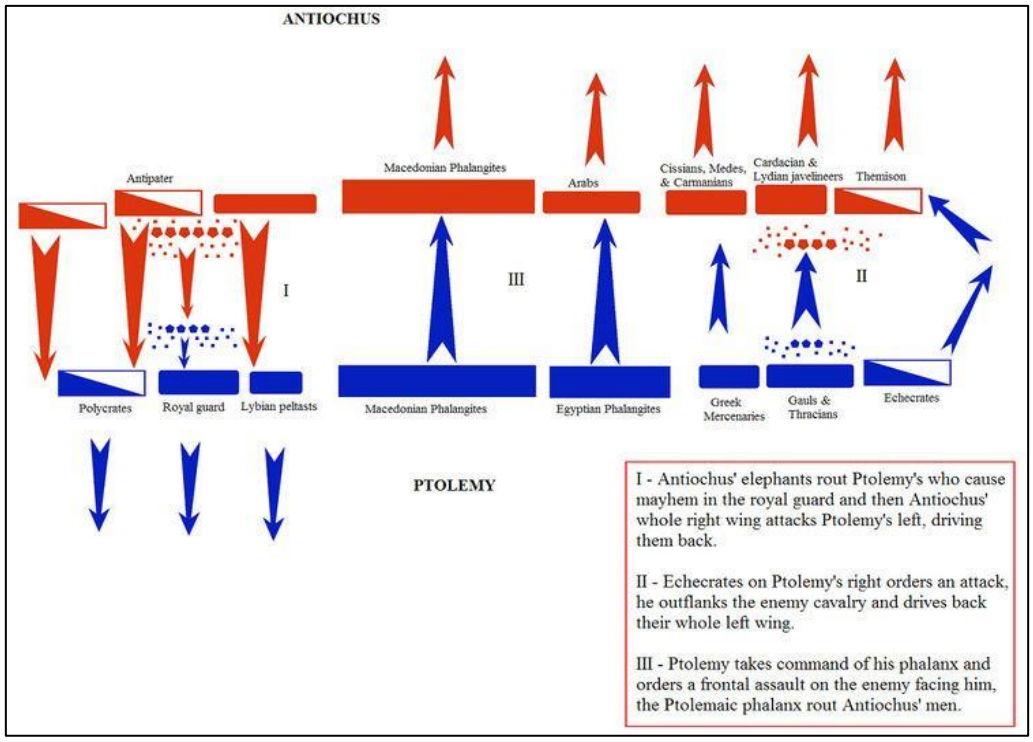

شكل (١٠) شكل يوضح معركة رفح عام ٢١٧ق.م وانتصار المشاة المصرية ودحرها لقوات العدو[٢]

٢. سياسته تجاه روما وقرطاجة

قدم بطلميوس الرابع المساعدات للرومان خلال الحرب البونية الثانية، بعد أن قام هانيبال بتدمير حقول القمح الإيطالية، وهو ما جعل الرومان يشعرون بأهمية مصر الاقتصادية، وأخذت الوفود الرومانية تتقاطر على مصر خلال الفترة (٢١٥- ٢١٠ق.م)[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٧٤- ١٧٥.

[٢] https://alchetron.com/Battle-of-Raphia

[٣] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٦٢.

أ. سياسته الداخلية

بعد انتصار رفح عاد الملك إلى الإسكندرية ليعلن زواجه من أخته أرسينوي الثالثة، وكانت فتاة حديثة السن على جانب كبير من الحياء والأخلاق. وفي مناسبة الزواج الملكي أعلن تأليه الملك والملكة تحت اسم فيلوباتور أي (المحب لوالده أو المحبة لوالدها). ومن أهم الأحداث الداخلية في عهده الثورة التي قام بها الجنود المصريين العائدين من رفح، والتي نتج عنها استقلال طيبة حتى عام ١٨٥ق.م. وانغمس الملك في حياة المجون والخمر والشعوذة الدينية والتأليف المسرحي، وانتهت حياته عام ٢٠٥ق.م[١].

[١] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٧٥- ٧٦.

تدريبات

أولًا: بم تفسر:

١. أُطلق على برينيكي ابنة فيلادلفوس لقب "حاملة المهر"

٢. أُطلق على بطلميوس الثالث لقب المُحسن أو الخير.

٣. تعد معركة رافح نقطة التحول في حكم البطالمة.

ثانيًا: اختر الإجابة الصحيحة:

١. لقب فيلادلفوس يعني .... (المنقذ – الخير – المحب لأخته– المحب لوالده)

٢. أول ملكة بطلمية تؤله في حياتها.... (برينيكي – لاوديكي – أرسينوي الأولى– أرسينوي الثانية)

٣. لُقب بطلميوس .... بلقب فيلوباتور (الأول – الثاني – الثالث – الرابع)

الفصل الرابع
سياسة البطالمة في عصر الضعف والانهيار

أولًا: بطلميوس الخامس

ثانيًا: بطلميوس السادس

ثالثًا: بطلميوس الثامن

رابعًا: بطلميوس التاسع والعاشر

خامسًا: بطلميوس الحادي عشر

سادسًا: بطلميوس الثاني عشر

سابعًا: كليوباترا السابعة

أهداف الفصل الرابع

مقدمة

يميل المؤرخون إلى اعتبار عام ٢١٧ق.م، الذي وقعت فيه موقعة رفح، بداية لمرحلة جديدة في تاريخ مصر، جرت فيها تحولات كثيرة على الصعيد الداخلي والخارجي. ويمكن اعتبار الشطر الأول من عصر البطالمة، الذي يبدأ بانفراد بطلميوس الأول بالسلطة وحتى عام ٢١٧ق.م، عصر القوة والازدهار. أما الشطر الثاني منذ ذلك التاريخ وحتى سقوط الدولة، فهو عصر الضعف والانهيار، الذي شهد تدهور أحوال البلاد في الداخل، وضياع هيبة الدولة في الخارج. ففي الشطر الثاني تضافرت مجموعة من العوامل أدت إلى سقوط الدولة، منها ما هو داخلي، وما هو خارجي، ويمكن اجمال العوامل الداخلية في ثلاثة عناصر هي[١]:

- ثورات المصريين
- ضعف السلطة المركزية
- النزاعات على العرش البطلمي

أما العوامل الخارجية فإنها تكمن في ظهور ثلاث قوى فتية، راحت تتربص بدولة البطالمة وتعمل على إضعافها، وهي[٢]:

- أنطيوخس الثالث الملك السلوقي
- فيليب الخامس ملك مقدونيا
- روما

وقد أدت هذه الي العوامل مجتمعة إلى سقوط دولة البطالمة في نهاية الأمر في يد الرومان، وتحولها من دولة مستقلة إلى ولاية تابعة لروما.

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٥٩.

[٢] نفسه، ٥٩.

أولًا: بطلميوس الخامس (إبيفانيس)

هو ابن بطلميوس الرابع من زوجته أرسينوي الثالثة، ولد في عام ٢١٠ق.م، وخلف والده في حكم مصر عام ٢٠٥ق.م، تحت وصاية أجاثوكليس وسوسيبيوس بعد التخلص من والدته حتى لا تقوم بالوصاية على ابنها، فدبرا مؤامرة قتلا فيها الملكة في حريق غامض، ثم أعلنا نفسيهما وصيين على الملك الطفل بمقتضى وصية مزيفة نسباها للملك الراحل، واستمرت وصايتهما حتى عام ٢٠٣ق.م. ثم تولى الوصاية تليبوليموس حتى عام ٢٠٢/٢٠١ق.م، ثم تحت وصاية أريستومينيس حتى بلوغه سن الرشد في عام ١٩٧ق.م. تزوج بطلميوس الخامس من كليوباترا الأولى، ابنة أنطيوخس الثالث الملك السليوقي، وأنجبت له بطلميوس السادس والثامن وكليوباترا الثانية. وتم تأليه بطلميوس الخامس وزوجته كليوباترا الأولى تحت لقب إبيفانيس بمعنى "الظاهر أو المتجلي"[١].

شكل (١١) بطلميوس الخامس إبيفانيس (٢٠٥- ١٨٠ق.م)

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٦٥، سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٧٨.

١. الحرب السورية الخامسة

بدأت الحرب السورية الخامسة عندما بدأ أنطيوخس الثالث بالاستيلاء على سوريا الجنوبية وفينيقيا، ثم تقدم للاستيلاء على غزة في عام ٢٠١ق.م. وحاول الوصي على الملك وقتها أريستومينيس أن يتصدى لهذا الغزو، فبعث بجيش نجح في استعادة غزة، غير أن أنطيوخس نجح في إلحاق هزيمة ساحقة بالجيش البطلمي عند بانيون بالقرب من نهر الأردن عام ٢٠٠ق.م. وفقدت مصر بذلك فينيقيا وجوف سوريا إلى الأبد. كما استولى فيليب الخامس على جزر الكيكلاديس، وما تبقى للبطالمة من أملاك عند مضيق البسفور، وفي إقليم تراقيا. وعلى أية حال يعتبر عام ٢٠٠ق.م، هو نهاية إمبراطورية البطالمة في الشرق الأدنى، والتي لم يتبقى لها سوى برقة وقبرص[١].

خريطة (٦) مملكة البطالمة في عام ٢٠٠ق.م[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٧٩.

[٢] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Ptolemaic-Empire_200bc.jpg

٢. سياسته تجاه روما والدولة السليوقية

لما بلغ الملك بطلميوس الخامس سن الرشد عام ١٩٧ق.م، حاول تحسين علاقته مع السلوقيين، إذ تزوج من أميرة سليوقية هي كليوباترا الأولى وذلك في عام ١٩٣ق.م، أملًا في أن يكون مهر العروس عودة جنوب سوريا إلى مصر. وفي نفس الوقت حاول زيادة الصداقة مع روما، بهدف الحصول على حماية روما من أطماع فيليب الخامس وأنطيوخس الثالث. وذلك واضح من وصول سفارة رومانية إلى مصر عام ٢٠٠ق.م، لتبشر بطلميوس بهزيمة قرطاجة، وتشكره على مساعدة والده بطلميوس الرابع وتقديمه القمح لروما في الوقت المناسب، عندما أحرق هانيبال حقول القمح في إيطاليا. كما أن السفارة الرومانية رجته أن يبقى على وفائه لروما في حالة دخولها الحرب ضد فيليب الخامس ملك مقدونيا[١].

٣. أعماله الداخلية

استمرت الثورات المصرية منذ عهد فيلوباتور ضد الاحتلال البطلمي، وكان يقابلها مزيد من التنازلات لصالح المصريين من جانب السلطة المركزية، لتهدئة الثوار وكسب ود المصريين، ومن هذه التنازلات نذكر الأمثلة التالية[٢]:

- تتويج الملك حسب التقاليد الفرعونية في منف وليس في الإسكندرية.
- إلغاء بعض الضرائب وتخفيض بعضها
- وتنازل الدولة عن بعض الديون المتأخرة التي للخزانة على الأفراد.
- إصدار عفو شامل عن الجنود المصريين المنضمين إلى الثوار.
- السماح للمصريين بتولي المناصب العليا في الدولة والجيش.
- منح الكهنة المزيد من الامتيازات وازدياد مكانتهم.

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٨٠- ١٨١.

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٦٧.

ثانيًا: بطلميوس السادس (فيلوميتور)

توفي الملك إبيفانيس في عام ١٨٠ق.م، وتولى ابنه بطلميوس السادس العرش، وكان وقتها في السابعة من عمره، فتولت الوصاية عليه أمه الملكة كليوباترا الأولى، لذلك حمل لقب فيلوميتور بمعنى "المحب لأمه". ولقد ظلت العلاقات بين مصر والدولة السليوقية طيبة خلال وصاية الملكة كليوباترا. لكن بعد وفاة هذه الملكة في عام ١٧٦ق.م آلت الوصاية على الملك الصغير إلى اثنين من عبيد القصر المعتقين هما: يولايوس وليناويوس، اللذان استأنفا سياسة العداء للدولة السليوقية، أملًا في استعادة جوف سوريا. وعندما بلغ الملك الصغير سن الخامسة عشر، تم تتويجه في منف عام ١٧٢ق.م، وكان قد تزوج من شقيقته كليوباترا الثانية، التي كانت أكبر منه سنًا[١].

شكل (١٢) بطلميوس السادس فيلوميتور (١٨٠- ١٤٥ق.م)

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٦٩، إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ٢٠١-٢٠٢.

١. الحرب السورية السادسة

في الدولة السليوقية في ذلك الوقت كان يتربع على العرش الملك أنطيوخس الرابع، الذي انشغل بالصراع مع اليهود. فرأى رجال القصر في الإسكندرية أن الفرصة سانحة أمامهم لاستعادة جوف سوريا، واخذوا في إعداد الجيش لهذا الغرض. وأصبحت الحرب السورية السادسة على الأبواب، وبادر كل طرف بإرسال بعثة إلى روما لتبرير موقفه، وإلقاء اللوم على الطرف الآخر؛ إلا أن روما لم تهتم بحل هذا الخلاف لأنها كانت تتأهب لخوض الحرب المقدونية الثالثة. وفي العام ١٧٠ق.م زحف أنطيوخس الرابع تجاه الحدود المصرية، فالتقى بالجيش البطلمي وتمكن من هزيمته. واستولى على بيلوزيوم، وتقدم نحو منف، وتقول بعض الآراء أنه توج في مصر فرعونًا. ومن منف أرسل في استدعاء الملك البطلمي، وأجبره على توقيع اتفاق يقبل فيه حماية أنطيوخس الرابع[١].

عندما علم السكندريون بأمر هذه الاتفاقية ثاروا ثورة عارمة على الوزيرين يولايوس ولينايوس، وأعلنوا الشقيق الأصغر لفيلوميتور، وهو بطلميوس الثامن ملكًا على مصر. وأخذوا يتأهبون للتصدي للملك أنطيوخس الرابع، إذا ما تقدم صوب الإسكندرية. وعندما علم أنطيوخس الرابع بما جرى في الإسكندرية قرر التوجه إليها لإعادة فيلوميتور إلى العرش. لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد قام اليهود بثورة في فلسطين، مما اضطر أنطيوخس إلى العدول عن خطته والانسحاب من مصر والاتجاه إلى فلسطين. وبذلك أصبح في مصر ملكان، الأول هو بطلميوس السادس فيلوميتور، والثاني هو بطلميوس الثامن. لكن نجحت الجهود في التوفيق بين الأخوين، واتفقا على أن يشتركا في الحكم سويًا، بغرض تفويت الفرصة على أنطيوخس في التدخل في شئون مصر[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٦٩-٧٠.

[٢] نفسه، ٧٠، وعن أنطيوخس الرابع راجع:

٢. سفارة بوبيليوس لايناس عام ١٦٨ق.م

بعد أن فرغ أنطيوخس الرابع من قمع ثورة اليهود، عاد إلى غزو مصر، بحجة مناصرة فيلوميتور، وذلك في ربيع عام ١٦٨ق.م، بعد أن استولى على قبرص وهو في طريقه إليها. ولما أخبره الأخوان إنهما قد تصالحا، طالب بعقد معاهدة يتنازلان فيها عن قبرص، وبيلوزيوم والمنطقة المجاورة لها القريبة من الفرع البيلوزي للنيل، حتى يؤمن جنوب سوريا من أي محاولة للاستيلاء عليها من جانب البطالمة. وقابل رجال البلاط والملكان ذلك المطلب بالرفض الكامل. عندئذ تقدم أنطيوخس الرابع صوب منف واستولى عليها، ومنها تقدم نحو الإسكندرية، وهو ما دفع الملكان إلى طلب التدخل من روما[١].

قامت روما بإرسال بعثة إلى أنطيوخس، برئاسة النبيل الروماني بوبيليوس لايناس، وحملته رسالة من السناتو الروماني إلى الملك السلوقي، يطلب منه الجلاء عن مصر فورًا، إذا أراد المحافظة على صداقة الشعب الروماني، وفي حالة رفضه لهذا الطلب فإنه يصبح في نظر الرومان عدوًا، مما يستوجب شن الحرب عليه. وقد جرت المقابلة بين السفير الروماني والملك السليوقي بالقرب من الإسكندرية. وعندما سلم بوبيليوس الرسالة إلى أنطيوخس، طلب أنطيوخس من السفير الروماني إمهاله لبعض الوقت للتشاور؛ لكن بوبيليوس باغته بتصرف في غاية الجرأة، إذ رسم بعصاه دائرة في الأرض حول أنطيوخس، وطلب منه ألا يخرج من هذه الدائرة قبل أن يعطيه ردًا على الرسالة. عندها لم يكن أمام أنطيوخس سوى الرضوخ، فمد يده مصافحًا بوبيليوس، إعلانًا عن رغبته في أن يظل صديقًا للرومان، وغادر مصر عائدًا إلى بلاده[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٨٧.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٠-٧١، للمزيد عن علاقة مصر بالدولة السليوقية وروما راجع: منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، (القاهرة، ١٩٩٨م).

شكل (١٣) يوضح المقابلة بين بوبيليوس وأنطيوخس الرابع، وحادثة الدائرة[١]

٣. ثورة ديونيسيوس بيتوسيرابيس

أدى التدخل الروماني إلى إثارة شعب الإسكندرية، فقامت ثورة تزعمها أحد رجال القصر ويدعى ديونيسيوس بيتوسيرابيس، وطالب بطرد فيلوميتور وانفراد شقيقه بالحكم. وامتد لهيب الثورة إلى الوجه القبلي، مما اضطر فيلوميتور إلى التوجه بقواته إلى الجنوب لقمع الاضطرابات، ولما عاد إلى الإسكندرية وجد أن شقيقه دبر مؤامرة لإبعاده عن العرش، والانفراد بالسلطة، فهرب إلى روما، لكي يناشد الرومان مساعدته في استرداد حقه. وقرر السناتو الروماني التدخل في الخلاف على العرش البطلمي، واقترح تقسيم مملكة البطالمة بين الأخوين، وأن يستمر فيلوميتور ملكًا على مصر وقبرص، على أن يُمنح الشقيق الأصغر حكم قوريني (برقة)، لكي تكون مملكة خاصة به. ولم يدخر الأخوان وسعًا لإثبات

(١) https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Popilius_envoy%C3%A9_en_ambassade_aupr%C3%A8s_d%27Antiochus_Epiphane_pour_arr%C3%AAter_le_cours_de_ses_ravages_en_Egypte.jpg

ولائهما للرومان، ولا أدل على ذلك من تلك الوصية التي تركها الأخ الأصغر ملك برقة، والتي أوصى فيها أن تؤول مملكته إلى الرومان إذا مات دون وريث[١].

ثالثًا: بطلميوس الثامن (يورجيتيس الثاني)

بعد موت فيلوميتور تولى عرش مصر للمرة الثالثة ابنًا صغيرًا تحت وصاية أمه الملكة كليوباترا الثانية، وهو بطلميوس السابع. لم يبق بطلميوس السابع على العرش سوى أشهر قليلة، ريثما استطاع عمه بطلميوس حاكم برقة أن يعود إلى الإسكندرية، وأن يستولي على العرش، ويصبح الملك الثامن متخذًا لقب يورجيتيس الثاني. وبعد ذلك تزوج من اخته الكبرى كليوباترا أرملة أخيه فيلوميتور، وقتل ابنها بطلميوس السابع، بل بلغ من الاستهتار أنه اغتصب ابنتها الصغيرة، ثم تزوجها ولقبت بكليوباترا الثالثة. وقد قوبل هذا السلوك الشاذ بغضب الأهالي وسخطهم في الإسكندرية أولًا، ثم في سائر مصر بعد ذلك. وانفجرت ضد الملك ثورة عنيفة في عام ١٣١ق.م، فاضطر الملك إلى الفرار مع زوجته الصغيرة كليوباترا الثالثة إلى قبرص، ولم يتمكن من العودة إلا بمساعدة الرومان، وتمكن من القضاء على هذه الثورة في عام ١٢٧ق.م. عندها فرت كليوباترا الثانية إلى أنطاكية عاصمة السليوقيين[٢].

شكل (١٤) بطلميوس الثامن مصور على قطعة من العملة

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧١.

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ٨٩-٩٠.

١. وثيقة العفو العام ١١٨ق.م

حاول بطلميوس الثامن إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وإعادة الاستقرار للبلاد، ورأى أن تحسين الظروف المعيشية وتهيئة وتنقية الأجواء التي يعيش فيها الناس، من الممكن أن تبعث بالطمأنينة في نفوس الناس ومن ثم يقبلون على العمل والإنتاج، فأصدر الملك مرسومًا من نوع يسمى بوثائق العفو العام، وأهم الإجراءات التي نص عليها هذا المرسوم هي[١]:

- العفو الشامل عن جميع الجرائم التي ارتكبت حتى تاريخ صدور الوثيقة في مارس عام ١١٨ق.م؛ باستثناء جرائم القتل وسرقة المعابد.
- تنازل الدولة عن معظم الضرائب والديون على المزارعين.
- منح المزارعين الذين يستصلحون الأراضي البور امتيازات كبيرة لعدة سنوات.
- احتفاظ المعابد بميزانية مالية حسب إيراداتها الفعلية.
- يحظر على الموظفين في الحكومة استغلال نفوذهم، أو أن يأخذوا شيئًا بغير وجه حق.
- منع استخدام وسائل العنف والتعذيب، التي كانت منتشرة في تقاضي حقوق الدولة من المزارعين والعمال.

توفي بطلميوس الثامن وهو في الخامسة والستين من عمره عام ١١٦ق.م تاركًا وصية أوصى فيها بأن يعين ابنه غير الشرعي بطلميوس أبيون حاكمًا على برقة، ولم يوص لأحد من أبنائه أن يخلفه على عرش مصر[٢].

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٧٥.
[٢] نفسه، ٧٦.

رابعًا: بطلميوس التاسع (سوتير الثاني) وبطلميوس العاشر (الإسكندر الأول)

تولى أكبر أبناء بطلميوس الثامن من كليوباترا الثالثة، وهو بطلميوس التاسع، وأثناء حياة أبيه عينه حاكمًا على قبرص، وزوجه من أخته كليوباترا الرابعة، وفي عام ١١٦ق.م تولى العرش بالاشتراك مع أمه كليوباترا الثالثة؛ غير أن أمه لم تكن على وفاق معه، لقب نفسه باسم سوتير الثاني. غير أنه سرعان ما طلق اخته كليوباترا الرابعة، وتزوج من اخت أخرى له كانت تعرف باسم كليوباترا القمر، وهي كليوباترا الخامسة. وغادرت كليوباترا الرابعة إلى سوريا لتجمع لها جيشًا، غير أنها توفيت هناك. وفي عام ١١٠ق.م ضاقت الملكة الأم كليوباترا الثالثة بابنها سوتير الثاني لتصرفاته الغريبة، فأثارت عليه شعب الإسكندرية، واستدعت ابنها الأصغر الإسكندر الأول من قبرص ليتولى عرش البلاد. فر سوتير الثاني إلى قبرص وبقي هناك[١].

حكمت الملكة بعد فرار سوتير إلى قبرص مع ابنها بطلميوس العاشر (الإسكندر الأول) منذ عام ١٠٧ق.م، غير أنه في عام ١٠١ق.م توفيت الملكة الأم، وانفرد الإسكندر الأول بالعرش وحده؛ لكنه كان ضعيفًا متخاذلًا، فثار عليه شعب الإسكندرية واضطر إلى الهرب إلى سوريا، ومنها إلى قبرص حيث لقى حتفه هناك. ثم استدعى بطلميوس التاسع من منفاه لتولي العرش مرة أخرى، فتولاه في عام ٨٨ق.م، وظل يحكم مصر وقبرص معًا حتى موته عام ٨٠ق.م. وتزوج من اخته برينيكي الثالثة عند عودته إلى مصر، غير أنه لم ينجب منها أطفالًا، ولهذا بقيت برينيكي ملكة بمفردها على العرش بعد موت زوجها عام ٨٠ق.م[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٩٢- ١٩٣.
[٢] نفسه، ١٩٣.

تنازل بطلميوس أبيون عن قوريني للرومان

كتب بطلميوس أبيون ابن بطلميوس الثامن وصية يوصي فيها أن تؤول قوريني (برقة) إلى الشعب الروماني إذا مات دون وريث، ولما مات في عام ٩٦ق.م دون وريث أعلن السناتو الروماني قبول الوصية، وضم برقة عام ٩٦ق.م، ونظمها السناتو على شكل ولاية رومانية في عام ٧٤ق.م. وبذلك كانت قوريني أول ممتلكات البطالمة التي سقطت في يد الرومان[١].

خامسًا: بطلميوس الحادي عشر (الإسكندر الثاني)

بعد وفاة سوتير الثاني، وانفراد برينيكي بالحكم، أصبح من الضروري البحث عن زوج لها، وأسفر البحث عن العثور على ابن لبطلميوس العاشر كان قد أنجبه من إحدى عشيقاته، ويعيش في روما، فتحمس الرومان لتوليه العرش، حتى يصبح عميلًا لهم، وسارعوا بإرساله إلى الإسكندرية، حيث تزوج برينيكي الثالثة. وتولى العرش حاملًا لقب الإسكندر الثاني، غير أن الملك سرعان ما تنكر لزوجته وقتلها، مما دفع الجماهير الغاضبة إلى الفتك بالملك، بعد عشرين يومًا فقط من توليه الحكم[٢].

سادسًا: بطلميوس الثاني عشر (نيوس ديونيسوس)

بعد مقتل بطلميوس الحادي عشر في عام ٨٠ق.م، سنحت الفرصة لظهور المدعين بحقهم في عرش مصر، وكان للملك بطلميوس التاسع ابنان غير شرعيين عُين أحدها ملكًا على قبرص والآخر ملكًا على مصر، وهذا الملك الأخير هو بطلميوس الثاني عشر. اتخذ بطلميوس الثاني عشر لنفسه لقب ديونيسوس الجديد؛ إلا أن أهل الإسكندرية أطلقوا عليه لقب الزمار، لأنه يهوى العزف على المزمار، وتزوج من شقيقته كليوباترا السادسة. إلا أن

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي،، ١٩٤.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٥.

الرومان رفضوا الاعتراف به ملكًا على مصر، وأشاعوا بأن بطلميوس الحادي عشر أوصى بأن تؤول مملكته للشعب الروماني. ولما كان بطلميوس الزمار ملكاً ضعيفًا، فقد سعى إلى الحصول على اعتراف الرومان بأي ثمن. وأخذ يدفع الرشاوي للحصول على هذا الاعتراف، ففي عام ٥٩ق.م عندما كان يوليوس قيصر يشغل منصب القنصل في روما، قدم له بطلميوس الزمار رشوة كبيرة، وعقد معه اتفاقًا يتضمن موافقة الرومان على الاعتراف به ملكًا على مصر، وصديقًا للشعب الروماني، دون أن يتضمن القرار إشارة إلى قبرص[١].

وفي العام التالي ٥٨ق.م أعلنت روما رسميًا ضم جزيرة قبرص إلى ممتلكاتها، مما أدى إلى انتحار ملك قبرص، وهو شقيق بطلميوس الزمار. ونتج عن هذا أن قام شعب الإسكندرية بالثورة ضده، وطرده من المدينة. ففر الزمار إلى روما، لكي يطلب منهم إعادته إلى مصر، وراح يمني القادة الرومان بمكافآت سخية، إذا عاد للعرش. ولما تأخر الرومان في تقديم المساعدة له، قرر أن يلجأ إلى والي سوريا –سيطر الرومان على سوريا وحولوها إلى ولاية رومانية عام ٦٤ق.م– ووعده بمكافأة كبيرة، إذا أعاده إلى العرش. وفي عام ٥٥ق.م تمكن والي سوريا جابينيوس، من إعادته إلى العرش مرة أخرى[٢].

سابعًا: كليوباترا السابعة

توفي بطلميوس الزمار عام ٥١ق.م تاركًا وصية أوصى فيها بأن يؤول العرش لابنته كليوباترا السابعة وأكبر أخويها، وأن تُشرف روما على تنفيذ وصيته. كان عمر كليوباترا يناهز السابعة عشرة عندما أصبحت هي وأخوها بطلميوس الثالث عشر شريكين في العرش، تحت إشراف زمرة من رجال القصر الفاسدين. وبعد مرور ثلاث سنوات تأزمت العلاقة بين

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٦، محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٧٨.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٦–٧٧.

كليوباترا ومستشاري أخيها، ويبدو أن سبب هذه الأزمة يكمن في تطلع كليوباترا في الاستقلال بالحكم. فأشاعوا عنها أنها تسعى للتخلص من أخيها للانفراد بالعرش. وثار عليها شعب الإسكندرية والجيش، فهربت إلى بيلوزيوم شرق الدلتا، وجمعت حولها جيشًا لمحاربة أخيها وحاشيته[١].

١. كليوباترا ويوليوس قيصر

في هذا الوقت كان الصراع بين الحزب الجمهوري بقيادة بومبي، والحزب الديمقراطي بقيادة يوليوس قيصر، قد وصل إلى ذروته في روما. ووقعت بين الطرفين معركة فاصلة، هي معركة فارسالوس في عام ٤٨ق.م، التي انتصر فيها قيصر على بومبي. وفر بومبي إلى مصر، لكي يطلب معاونة صديقه بطلميوس الزمار، لكنه فوجئ بأن الزمار قد مات. وعندما نزل إلى الشاطئ تعرض للخيانة حيث اغتاله مرافقيه من الجنود الرومان، وقاموا بعد ذلك بقطع رأسه. وفي أكتوبر عام ٤٨ق.م وصل يوليوس قيصر إلى الإسكندرية في أثر عدوه، وعندما علم بموته حزن جدًا. وكان قيصر يعلم بالخلاف الواقع بين كليوباترا وأخيها فأعلن نفسه حكمًا في هذا الخلاف، تنفيذًا لوصية الزمار، التي تقضي بوضع أبناؤه تحت وصاية الرومان. فأرسل قيصر في استدعاء كليوباترا وشقيقها، وبينما حضر بطلميوس إلى الإسكندرية، فإن كليوباترا خشية على حياتها، اضطرت إلى الحضور متخفية، بعد أن حملها أحد أعوانها داخل سجادة وطلب مقابلة قيصر، وعندما انفرد به فتح السجادة فخرجت كليوباترا.

وعلى الرغم من نجاح قيصر في التوفيق بين كليوباترا وبطلميوس؛ إلا أن الأوصياء على بطلميوس ساءهم هذا الصلح، فأخذوا في إثارة السكندريين ضد قيصر. وأصدروا الأوامر إلى الجيش بأن يزحف إلى الإسكندرية، فتحرج موقف قيصر الذي حوصر في الحي

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٠-٨١.

الملكي، واضطر إلى إحراق سفنه التي كانت ترسو في الميناء حتى لا يستولى عليها أعداؤه، وهو ما أدى إلى إحراق مكتبة الإسكندرية العظيمة[١].

وهكذا بدأت تلك الحرب المعروفة بحرب الإسكندرية، وكاد قيصر أن يلقى الهزيمة لو لم تنقذه الإمدادات من حلفائه في الشرق. وقد انتهت هذه الحرب عام ٤٧ق.م بانتصار قيصر. وموت بطلميوس الثالث عشر وحسم قيصر مسألة العرش البطلمي، بأن أعلن كليوباترا ملكة على البلاد، على أن تتزوج من شقيقها الصبي الصغير بطلميوس الرابع عشر. وقضى يوليوس قيصر الشتاء في مصر، مستمتعًا بصحبة كليوباترا، وقاما معًا برحلة نيلية إلى صعيد مصر. ولما كانت الأحوال في روما تتطلب عودة قيصر على وجه السرعة، فإنه اضطر للرحيل. وفي صيف عام ٤٧ق.م أثمرت علاقة قيصر بكليوباترا عن إنجاب ابنًا أطلقت عليه بطلميوس قيصر. إلا أن السكندريين سخروا من هذا الاسم وأطلقوا عليه قيصرون، ومعناه قيصر الصغير.

وفي العام التالي أرسل قيصر لكليوباترا لكي تلحق به، فذهبت إلى روما ومعها بطلميوس الرابع عشر وابنها قيصرون. وقد أثارت الحفاوة التي قابل بها يوليوس قيصر كليوباترا ثائرة الرومان، فراحوا ينسجون الأقاويل حول رغبة قيصر في إقامة ملكية على الطراز الشرقي، ونقل عاصمة الرومان إلى الإسكندرية بدلًا من روما. وهو ما جعل أنصار النظام الجمهوري يقومون باغتياله في قاعة السناتو في ١٥ مارس عام ٤٤ق.م[١].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٨-٨٠.

[١] نفسه، ٨٠-٨١.

شكل (١٤) كليوباترا السابعة

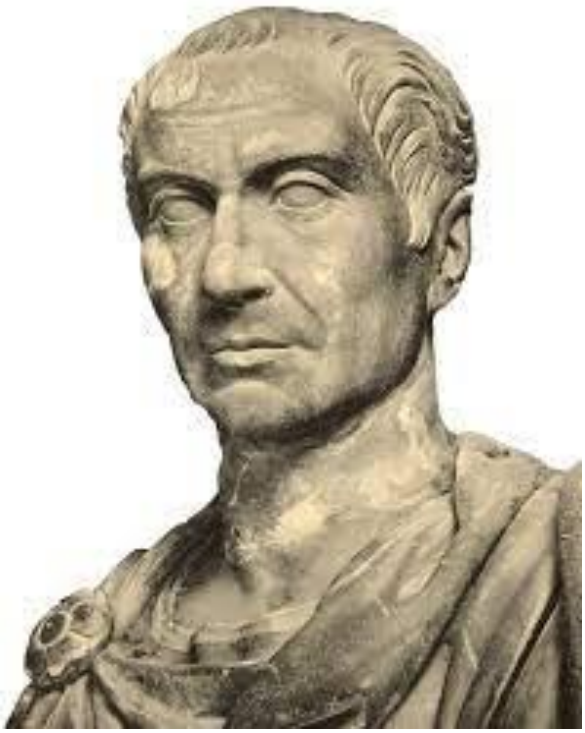

شكل (١٥) يوليوس قيصر

٢. كليوباترا وماركوس أنطونيوس

أعقب مقتل قيصر حرب أهلية في روما، انتهت هذه الحرب في عام ٤٢ق.م بانتصار أوكتافيوس وماركوس أنطونيوس، واقتسم القائدان أملاك الرومان فيما بينهما، فكانت الولايات الشرقية من نصيب ماركوس أنطونيوس والولايات الغربية من نصيب أوكتافيوس، وكانت مصر الدولة الوحيدة التي لم تدخل في فلك الولايات الرومانية. وعندما توجه أنطونيوس إلى الشرق أرسل إلى بعض القادة، لمعرفة موقفهم من الصراع بين قتلة قيصر وأنصاره، ومنهم كليوباترا. ونجحت كليوباترا في التأثير على أنطونيوس، وجذبه إلى جانبها أسيرًا لغرامها. وتعددت اللقاءات بينهما سواء في مصر أو خارجها، وأنجبت منه ثلاثة أبناء، ولدين وبنت. وفي عام ٣٥ق.م أعلن أنطونيوس طلاقه من زوجته أوكتافيا شقيقة أوكتافيوس، وأعلن شرعية علاقته بكليوباترا. وبعد ذلك أقدم أنطونيوس على خطوة لم تكن في حسبان أحد، فقد أقدم على تقسيم الولايات الشرقية بين أبناء كليوباترا. ووصفها بالملكة أم الملوك[١].

٣. موقعة أكتيوم ٣١ق.م

لم يسكت أوكتافيوس على أفعال أنطونيوس، وقاد حملة دعاية للتشهير به وبأفعاله، ونجح في تشويه صورته واعتباره خائن للرومان، وأخذ موافقة السناتو بشن الحرب ضده. وركز أوكتافيوس دعايته على أنه لا يحارب أنطونيوس المواطن الروماني، ولكنه يحارب كليوباترا الملكة الأجنبية. ودارت المعركة البحرية الفاصلة بينهما عند أكتيوم في غرب اليونان، في عام ٣١ق.م. وعندما لاحت في الأفق بوادر انتصار أوكتافيوس انسحبت كليوباترا إلى الإسكندرية، وتبعها أنطونيوس[٢].

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٣.

[٢] نفسه، ٨٣-٨٤.

وقد أشاعت كليوباترا أنها ماتت، فانتحر أنطونيوس، وحاولت كليوباترا التفاوض مع أوكتافيوس عندما زحف إلى مصر، ولما أدركت أنه مصمم على أسرها، ليسوقها في موكب نصره العظيم، انتحرت عن طريق حية الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين. ودخل أوكتافيوس الإسكندرية في الأول من أغسطس عام ٣٠ق.م، حيث قتل قيصرون على الفور، وأسر باقي أبنائها، ثم أعلن ضم مصر إلى أملاك الشعب الروماني. وبذلك سقطت دولة البطالمة، وتحولت مصر إلى ولاية رومانية[١].

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ٢٠٣.

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. لُقب بطلميوس السادس بلقب إبيفانيس ( )

٢. تنازل بطلميوس الزمار عن قبرص للرومان ( )

٣. انتصر البطالمة في الحرب السورية الخامسة ( )

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. الحرب السورية السادسة

٢. وثيقة العفو العام

الفصل الخامس
الحياة الاجتماعية في مصر في العصر البطلمي

أولًا: تكوين المجتمع

ثانيًا: المدن الإغريقية

أهداف الفصل الخامس

أولًا: تكوين المجتمع

ضم المجتمع المصري في العصر البطلمي خليطًا عجيبًا من الجاليات الأجنبية، الذين عاشوا جنبًا إلى جنب مع الأغلبية الساحقة من المصريين. كان المقدونيون والإغريق واليهود والسوريون والفينيقيون والليبيون وجماعات من شعوب آسيا الصغرى، من أهم الجاليات التي شكلت المجتمع في عصر البطالمة. وكان العنصران المصري والإغريقي هما أهم هذه العناصر، فالمصريون كانوا يشكلون القاعدة الأساسية للمجتمع المصري، والإغريق كانوا يشكلون القلة الحاكمة والعنصر الغالب في الجيش والإدارة[١].

وعليه نجد أن المجتمع المصري خلال عصر البطالمة تميز بتعدد القوميات، التي كان أهم عنصر فيها العنصر الإغريقي. ولتنظيم هذا الحشد من القوميات المختلفة، حتى يسهل الإشراف عليه والاستفادة منه جعل البطالمة العنصر الإغريقي متمركزًا في ثلاث مدن، هي الإسكندرية ونقراطيس وبطلمية. وهي مدن تتمتع بالاستقلال الذاتي من الناحية النظرية، لكن من الناحية العملية كانت تخضع لسلطة الملوك البطالمة. وكان الإغريق وغيرهم من الأجانب الذين استقروا خارج هذه المدن يعيشون في جاليات "البوليتيوما" لها نظمها الخاصة. أما سائر السكان من البقية الباقية من الإغريق والأجانب والأغلبية الساحقة من المصريين، فكانوا ينظمون حسب حرفهم[٢].

١. الإغريق

فتح البطالمة أبواب البلاد على مصرعيها أمام الإغريق، واختصوهم بالوظائف العليا، وأغدقوا عليهم الهبات السخية. ولما كان الإغريق يألفون العيش في ظل نظام المدن الحرة،

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٧-٨٨.

[٢] نفسه، ٨٨.

سكنهم البطالمة في ثلاث مدن، هي الإسكندرية ونقراطيس وبطلمية، وهي مدن ذات طابع إغريقي. ولم يقتصر وجودهم في مصر على المدن الإغريقية، بل انطلقوا في كافة أرجاء مصر، وأقيمت من أجلهم قرى جديدة في إقليم الفيوم، كما سكنوا القرى والمدن القديمة جنبًا إلى جنب مع المصريين. ونظرًا للمكانة التي يتمتع بها الإغريق، فإنهم كانوا يعاملون المصريين معاملة تتسم بالتعالي. لكن منذ عهد بطلميوس الرابع، أخذت الدولة في افساح المجال أمام المصريين لتولى وظائف أعلى؛ إلا أن ذلك لا يعني تحقيق المساواة بين الإغريق والمصريين. وقد أدى انقطاع قدوم الإغريق في الشطر الثاني من عصر البطالمة إلى تحقيق المزيد من التقارب بين المصريين والإغريق، وليس أدل على ذلك من تزايد حالات الزواج بين الطرفين. لكن هذا لم يكن يعني ذوبان الإغريق في الكتلة السكانية المصرية، فقد ظل الإغريق يعتزون بأصلهم[١].

٢. طبقة المحاربين

كان الجيش البطلمي يضم عناصر إغريقية مختلفة، فهناك الجند المقدونيين والكريتيين والكاريين وغيرهم. وكان البطالمة يمنحون هؤلاء الجند قطع من الأراضي، ليستقروا فيها ويستثمرونها وقت السلم. وكان الجند المنتمون إلى مدينة إغريقية معينة يقيمون معًا على هيئة جالية "بوليتيوما"، وانتشرت هذه الجاليات في الريف المصري. وكانت لكل جالية نظمها وقوانينها ونشاطاتها الاجتماعية والدينية الخاصة بها. وبالتالي كان هذا النظام يسمح بحصر الجند واستدعاء هؤلاء الجند بسهولة ويسر عند الطلب. وضمت البوليتيوما في البداية أبناء الجنس الواحد؛ لكن بمرور الوقت أصبحت تضم أفرادًا من عناصر أخرى[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩٧-٩٨.

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٩-٩٠.

شكل (١٥) شاهد قبر لجندي بطلمي يرجع للقرن الثاني قبل الميلاد[١]

٣. اليهود

يرجع وجود اليهود في مصر إلى ما قبل العصر البطلمي، لكن منذ أن فتح الإسكندر مصر تقاطر اليهود إليها في أعداد كبيرة، استقرت في مواطن متفرقة، وخاصة في الإسكندرية حيث كونوا لهم جالية كبيرة سكنت الحي الرابع من أحياء الإسكندرية الخمسة والمسمى بحي دلتا. وسرعان ما ترك اليهود اللغة الآرامية واتخذوا اللغة اليونانية بدلًا منها. وكان أكبر مظهر لهذا التغيير هو ترجمة التوراة إلى اللغة اليونانية، حتى أن المراسيم الدينية اليهودية كانت تؤدى باللغة اليونانية. وبالتدريج يفقد اليهود في مصر أي صفة مميزة لهم عن الإغريق، فاتخذوا الزي اليوناني، وتسموا بأسماء إغريقية، وتحدثوا اللغة اليونانية. ونظرًا لكثرة اليهود العددية في مصر في العصر البطلمي، وتميزهم الديني الذي تمسكوا به دائمًا منحهم الملوك حق تكوين بوليتيوما، عن طريقها ينظمون شئونهم الخاصة، ويمارسون دينهم الخاص في حرية واستقلال[٢].

---

[١] https://www.pinterest.com.au/pin/510454939005805494/

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ١١٢-١١٣.

٤. المصريون

انقسم المصريون في العصر البطلمي إلى فئتين، فئة الموظفين المصريين، الذين كانوا يشغلون الوظائف الدنيا في الجهاز الإداري، مثل وظائف الكتبة، وهي وظائف كانت تدر عليهم دخلًا يكاد أن يكفي لسد الرمق، بالإضافة إلى بعض رجال الدين. والفئة الأخرى وتشمل ملايين المصريين، الذين كان يعمل غالبيتهم في مجال الزراعة، بينما عمل البعض منهم في مجال الصناعة والتجارة. وكانت هذه الفئة تعاني ضيق العيش، بسبب النظم الاقتصادية الجائرة التي طبقها البطالمة، والتي كان هدفها الأكبر توفير أكبر قدر من الدخل للملك، حتى يتمتع هو وحاشيته بأكبر قدر من الرفاهية، على حساب الغالبية المحرومة من الشعب[١].

وعلى الرغم من تلك الظروف القاهرة التي فُرضت على المصريين، فإنهم حافظوا على عاداتهم وقوانينهم، وظلوا يعبدون آلهتهم القديمة. واستمرت المعابد المصرية تؤدي دورها كخط الدفاع عن القومية المصرية، فكان يتم في داخلها تعليم اللغة المصرية، التي تمسك بها المصريون، وحتى الذين تعلموا اللغة اليونانية منهم، كان غرضهم الحصول على الوظائف في الإدارة البطلمية. وإذا كان التقارب بين الإغريق والمصريين بدا في الظاهر، فإن النفور ظل كامنًا في الأعماق، فقد ظل المصريون ينظرون إلى الإغريق نظرتهم إلى غرباء عن البلاد اغتصبوا حكمها، وسوف يأتي اليوم الذي سيتم فيه طردهم من البلاد. وإذا كان الإحساس بالظلم قد سيطر على المصريين منذ بداية حكم البطالمة، فإن قدرتهم على التعبير عن سخطهم كانت مكبلة، بسبب ما كانت تتمتع به الدولة من قوة وجبروت؛ ولكن بعد عام ٢١٧ق.م تفجرت مراجل الغضب لديهم بعد أن عادة لهم ثقتهم في أنفسهم عقب

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩٩.

النصر الذي أحرزوه في موقعة رفح، فاشتعلت ثوراتهم بداية من عام ٢١٦ق.م، وراح الكهنة ينفخون في النار ويحرضون المصريين على المزيد من التمرد، فشهدت البلاد العديد من الثورات، ومما لاشك فيه أن هذه الثورات على الرغم من إنها لم تحقق الهدف الذي قامت من أجله، وهو القضاء على الحكم الأجنبي، فإنها ساهمت إلى حد كبير في إضعاف دولة البطالمة[٢].

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩٩- ١٠٠.

ثانيًا: المدن الإغريقية في مصر

نقراطيس

نقراطيس: (كوم جعيف– مركز إيتاي البارود– محافظة البحيرة)، تقع في غرب الدلتا بين الصحراء والوادي، وبالقرب من فرع النيل الكانوبي، وكان فراعنة الأسرة السادسة والعشرين قد خصصوها للتجار والبحارة والجنود المرتزقة من الإغريق، اعترافًا بالخدمات التي أدوها لفراعنة هذه الأسرة[١]. أسسها تجار مدينة ميليتوس اليونانية، لذا كان يطلق عليها "قلعة أهل ميليتوس". ويذكر استرابون أن أهل ميليتوس أقاموا هذه المدينة في عهد أبسمتيك حوالي عام ٦٥٠ق.م؛ لكن من المحتمل أنها أقيمت حوالي عام ٧٠٠ق.م أو قبل ذلك[٢].

خريطة(٧) توضح موقع مدينة نقراطيس[٣]

---

[١] سيد أحمد على الناصري، الناس والحياة، ٩٤.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ط٤، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ٣.

[٣] https://alchetron.com/Naucratis

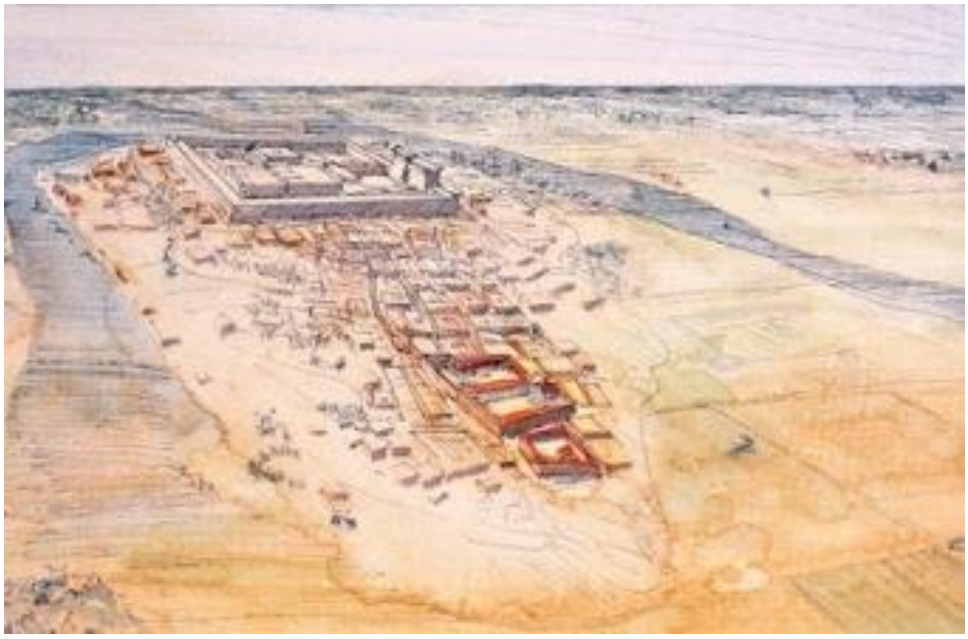

شكل (١٦) يوضح مدينة نقراطيس[١]

الإسكندرية

بعد أن فرغ الاسكندر من احتفاله في منف، أبحر شمالًا في الفرع الكانوبي لنهر النيل (فرع رشيد) حتى مصب هذا الفرع عند بلدة كانوب (أبو قير الحالية). وفي أثناء سير الإسكندر بمحاذاة شاطئ البحر المتوسط لفت انتباهه موقع قرية صغيرة يسكنها الصيادون المصريون تدعى راقودة، وتقع قبالها في البحر جزيرة صغيرة تسمى فاروس، فقرر إقامة مدينة في هذا الموقع، ويأتي ذلك في إطار رغبته في تخليد اسمه. وعهد إلى مهندس يدعى دينوقراطيس –من مدينة ميليتوس– بأن يقوم بتخطيط المدينة، وتم إقامة جسر يصل بين اليابسة وجزيرة فاروس، وقد حملت المدينة الجديدة اسم الإسكندرية[٢]. والتاريخ التقليدي لتأسيس المدينة هو السابع من أبريل عام ٣٣١ق.م[٣].

---

[١] https://roadrunnersguidetotheancientworld.wordpress.com/naucratis/

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٢٧–٢٨.

[٣] آلان ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة: من الإسكندر إلى الفتح العربي، ترجمة: السيد جاد، السيد رشدي، رضا رسلان، (الإسكندرية، ٢٠١٣م)، ٣٥٣.

خريطة (٨) توضح موقع مدينة الإسكندرية القديمة[١]

بطلمية

بطلمية: (المنشاة– مركز البلينا– محافظة سوهاج)، شيدها بطلميوس الأول سوتير، قبالة مدينة أبيدوس المزار الديني المصري، حيث يوجد معبد سيتي الأول، وتقع على بعد ١٢٠كم إلى الشمال من طيبة (الأقصر). وقد سماها مؤسسها على اسمه فعُرفت باسم بطلمية. وهي ثالث المدن الإغريقية في مصر[٢]. ولعل الهدف من إنشاء بطلميوس لها، هو أن تكون مركزًا لحاميته للدفاع عن الجنوب[٣]، ولكي تشع الحضارة الإغريقية في قلب الصعيد مركز القومية المصرية، ومصدر الثورات ضد الغزاة والأجانب[٤].

---

[١] نقلًا عن: مجدي تراب، خريطة جيومورفولوجية قديمة لساحل منطقة الإسكندرية باستخدام دلائل الآثار الغارقة، المجلة المصرية للتغير البيئي، مج٧، ع٢، (٢٠١٥م).

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٧.

[٣] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ١٣٥.

[٤] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣٢.

خريطة (٩) موقع مدينة المنشاة (بطلمية قديمًا) بسوهاج[١]

بارايتونيوم

وجدت مدينة رابعة عُرفت باسم بارايتونيوم عند موقع مدينة مرسى مطروح الحالية؛ لكننا لا نعرف شيئًا عن نشأتها أو تاريخها خلال عصر البطالمة، ونسمع عنها لأول مرة خلال العصر الروماني باعتبارها مدينة يونانية معترف بها[٢]. على أية حال لم يتوسع البطالمة في إنشاء المدن الإغريقية مثل باقي خلفاء الإسكندر، لأنها سوف تتمتع بحكم ذاتي وجمعية شعبية ومجلس شورى، كما هو الحال في المدن الإغريقية في بلاد اليونان الأصلية. وبالتالي يكون ذلك مدعاة للتحرر والانفصال عن السلطة المركزية المتمثلة في الملك وهذا يخالف النهج الذي انتهجه البطالمة في الحكم[٣].

---

[١] https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A9%D8%8C_%D8%B3%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%AC

[٢] مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ١٢٤-١٢٥.

[٣] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣٢.

خريطة (١٠) موقع مدينة بارايتونيوم [١]

وأضاف الرومان مدينة إغريقية أخرى أثناء زيارة الإمبراطور هادريانوس إلى مصر عام ١٣٠م، وأقامها هادريانوس تكريمًا لذكرى خليله الذي غرق في هذه المنطقة، وأسماها أنتينوبوليس (الشيخ عبادة محافظة المنيا). وقد حرص هادريانوس على منح هذه المدينة كافة المزايا التي تتمتع بها سائر المدن الإغريقية العريقة. كما منح مواطنيها حق تنظيم أنفسهم في هيئة مغلقة عليهم، وتحت تأثير هذه المزايا هاجر إليها عدد كبير من مواطني بطلمية والمدن الإغريقية الأخرى[٢].

---

[١] https://www.google.com/imgres?imgurl=https%3A%2F%2Fwww.stilus.nl%2Foudheid%2Fwdo%2FGEO%2FKAART%2FNOAFRICA.gif&imgrefurl=https%3A%2F%2Fwww.stilus.nl%2Foudheid%2Fwdo%2FGEO%2FP%2FPARA ON.html&tbnid=1C3VI7TRPuKMM&vet=12ahUKEwiOMeVkaD1AhXLuqQKHef6CoEQMygEegQIARBk..i&docid=6XhhKWi4jzxu1M&w=410&h=212&itg=1&q=paraetonium&ved=2ahUKEwiO-MeVkaD1AhXLuqQKHef6CoEQMygEegQIARBk

[٢] سيد أحمد على الناصري، الناس والحياة، ٩٤– ٩٥، وللمزيد عن أنتينوبوليس شاهد الفيديو على الرابط التالي:
https://www.youtube.com/watch?v=ORnaXV8xMGQ

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. شكل الإغريق قمة الهرم السكاني في العصر البطلمي ( )

٢. تمتع اليهود بحريتهم الدينية في العصر البطلمي ( )

٣. تُعد مدينة نقراطيس أول مدينة إغريقية في مصر ( )

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. طبقة المصريين خلال العصر البطلمي

٢. مدينة بطلمية

الفصل السادس

الأوضاع الاقتصادية في مصر خلال العصر البطلمي

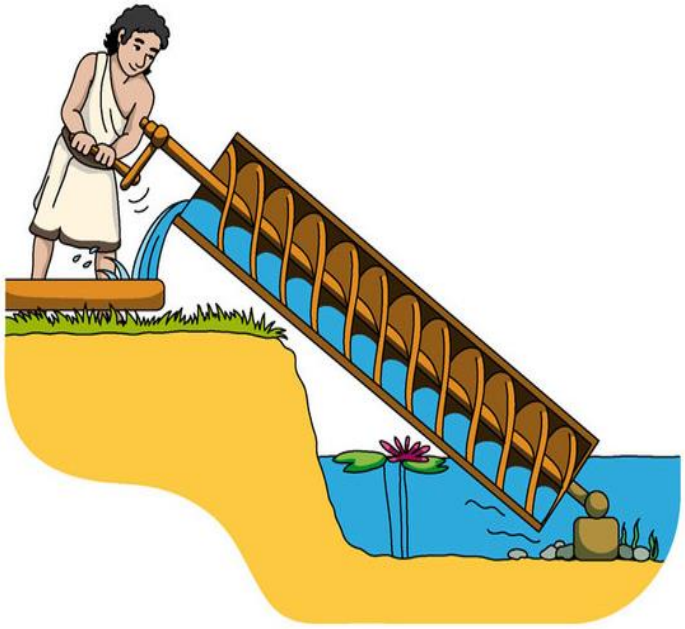

أولًا: الزراعة

ثانيًا: الصناعة

ثالثًا: التجارة

أهداف الفصل السادس

ثانيًا: النظم الاقتصادية

كان الأساس الذي استندت إليه النظم الاقتصادية في مصر خلال العصر البطلمي، هو اعتبار مصر ضيعة خاصة للملك. وطبقًا لهذا المفهوم فأن الملك هو الذي يملك أرض مصر وما عليها، ومن حقه أن يسخر جهود البشر فيما يراه صالحًا للبلاد. وكانت خزانة الدولة تسمى خزانة الملك، وكان وزير المالية يسمى ديويكيتيس (dioiketes)، وهو لقب يعني القائم على شئون الضيعة[١].

١. الزراعة

اهتم البطالمة بالزراعة باعتبارها الركيزة الأولى للاقتصاد المصري، فوجهوا اهتمامًا كبيرًا إلى إصلاح نظام الري وشق القنوات وإقامة الجسور. كما تم إدخال الميكنة في الزراعة والري، والعمل على تحسين الزراعة من خلال إدخال زراعات جديدة. وشهدت الثروة الحيوانية أيضًا تطورًا ملحوظًا[٢]. وكان لاهتمام البطالمة بالزراعة واستخدام الطرق العلمية في أعمال الري، نتائج عديدة منها[٣]:

- اتساع مساحة الرقعة الزراعية الصالحة للزراعة.
- وفرة المحاصيل التي أصبحت تجنى أكثر من مرة خلال العام.
- تنوع المحاصيل للنوع الواحد بعد إدخال أنواع جديدة منها، مثل القمح السوري، والفارسي.
- ازدهار زراعة الكروم والزيتون.
- إدخال زراعات جديدة، مثل زراعة التين والرمان والمشمش.

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩١-٩٢.

[٢] نفسه، ٩٥.

[٣] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ١٠١-١٠٢.

- التوسع في زراعة الورود والأزهار بأنواعها المختلفة.
- التوسع في زراعة الأشجار المنتجة للأخشاب اللازمة لصناعة السفن.

وفيما يتعلق بالثروة الحيوانية، فمن مظاهر اهتمام البطالمة بها[١]:

- استيراد سلالات جديدة من الحيوانات، خاصة الأغنام ذات أصواف أجود من الأصواف المحلية، بغرض تحسين السلالات المحلية.
- إدخال حيوانات جديدة على البيئة المصرية مثل الجمال.
- الاهتمام بتربية النحل
- الاهتمام بتربية الخنازير على نطاق واسع، حيث كان الإغريق يُقبلون على تناولها[٢].

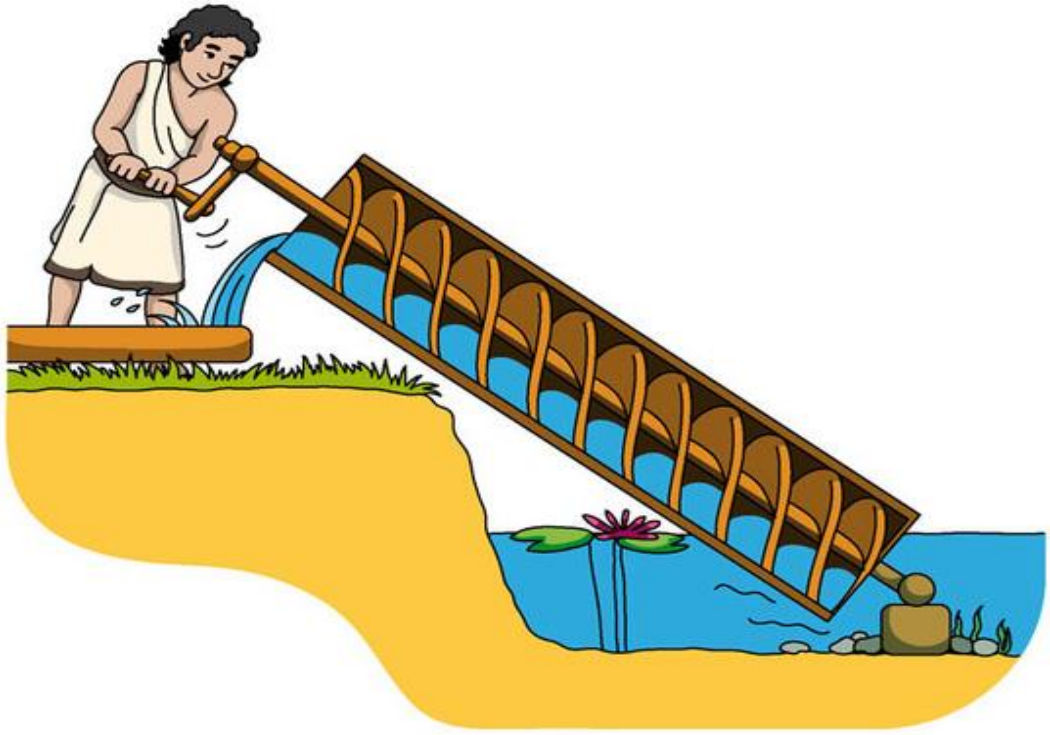

شكل (١٦) شكل توضيحي لطنبور أرخيميدس[٢]

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ١٠٢.

[٢] عن الخنازير في مصر خلال العصر البطلمي راجع: رضا عبد الجواد رسلان، الخنازير في مصر البطلمية والرومانية في ضوء الوثائق البردية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع ٢١، (١٩٩٧م)، ٢٩١– ٣١٨.

[٢] https://sites.google.com/a/skburana.ac.th/mathskn/xar-khi-midi-s-archimedes?tmpl=%2Fsystem%2Fapp%2Ftemplates%2Fprint%2F&showPrintDialog=1

أنواع الأراضي الزراعية

١. أرض الملك

الملك هو المالك الوحيد للأرض من الناحية النظرية، ومن الناحية الفعلية كان جزءًا كبيرًا من أجود الأراضي تحت سيطرته، وهذه تسمى "الأرض الملكية" التي تؤجر لمزارعين يُعرفون باسم "المزارعين الملكيين"، وذلك وفق شروط معينة هي[١]:

- كانت عقود الإيجار اختيارية ثم أصبحت إجبارية عندما أصبح العثور على المستأجرين أمرًا عسيرًا.
- ليس من حق المستأجرين ترك أراضيهم خلال موسم الزراعة.
- من حق الدولة أن تلغي عقود الإيجار في أي وقت تشاء أو تنقل الأرض إلى مستأجر آخر يعرض عرضًا أعلى، أو تنقل المستأجر للعمل في استصلاح أراضي جديدة.
- يتمتع المستأجر ببعض الامتيازات فمثلًا لم يكن مسموحًا بأن يقدم أفراد هذه الفئة إلى المحاكم أو يستدعوا لأداء شهادة لما في ذلك من تعطيل الأعمال الزراعية فتضار الخزانة الملكية.

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٩٩-١٠٠.

٢. الأرض المتروكة للغير

عُرف نوع آخر من الأراضي الخاصة وتسمى بالأراضي المتروكة للغير وتنقسم إلى[١]:

أ- **الأرض المقدسة:**

وهي الأراضي التابعة للمعابد وتُستغل لصالحها تحت إشراف الملك.

ب- **إقطاعات أو حصص من الأراضي:**

هي الأراضي الممنوحة للجنود المقيمين في مصر وعُرفوا باسم أرباب الاقطاعات في مقابل الخدمة العسكرية لصالح الملك.

وكانت معظم الأراضي المتروكة للغير غير جيدة ومهجورة، وكانت تُمنح وفق شروط معينة منها:

- أن تستصلح الأرض لزراعتها.
- زراعة الأرض وما تغله خاضع لإرادة الملك.
- تحصل الدولة نصيبها من المحصول والباقي تتركه لصالح من يزرعها.
- تمنح الأرض مدى الحياة فقط، ومع ازدياد الحاجة المستمرة للجنود جعلت الدولة حق الانتفاع بالأرض يؤول إلى الأبناء بعد وفاة الأب.

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ١٠٠-١٠١

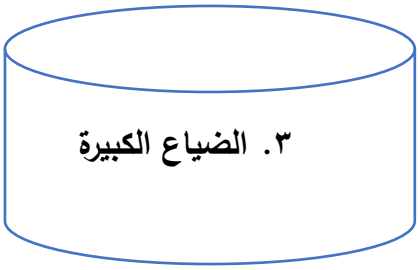

هي الأراضي الممنوحة لكبار الموظفين والمقربين من الملك، وخضعت أيضًا لشرط الاستصلاح والمنح مدى الحياة فقط ويستردها الملك مرة ثانية عقب وفاة صاحبها[١].

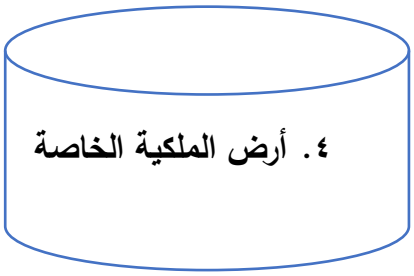

في العادة تضم هذه الأرض البساتين ومزارع الخضراوات والنخيل والكروم، وكانت تؤجر بعقود إيجار طويلة الأجل[٢].

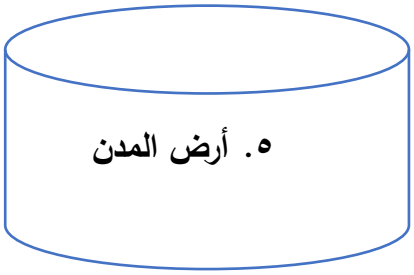

كانت تتبع كل مدينة إغريقية في مصر مساحة من الأراضي الزراعية، ومعلوماتنا عن أرض المدن تدل على أنها كانت ملكية خاصة في حوزة مواطني المدن، وكانت تتمتع بإعفاءات وامتيازات كثيرة فيما يتعلق بالضرائب[٣].

---

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ١٠١.

[٢] نفسه، ١٠١.

[٣] نفسه، ١٠١.

٢. الصناعة

إذا كان الملك البطلمي اعتبر نفسه الزارع الأول في مجال الزراعة، فقد اعتبر نفسه أيضًا الصانع الأول في مجال الصناعة. وانطلاقًا من هذه الفكرة مارست الحكومة سياسة الاحتكار الكلي في بعض الصناعات، واكتفت بالتدخل المباشر في صناعات أخرى. فقد احتكرت الدولة بشكل كامل صناعة الزيوت، وكانت تُعد من أهم الصناعات، حيث يجرى استخراج زيت الزيتون والسمسم والخروع، وهي مواد ضرورية لحياة الناس. كما اشتهرت مصر بصناعة المنسوجات، وعلى رأسها نسيج الكتان، وقد احتكرت الدولة صناعة نسيج الكتان احتكارًا كليًا. أما صناعة المنسوجات الصوفية، فكانت تتمتع بقدر أكبر من الحرية، فلم تحتكرها الدولة احتكارًا كاملًا؛ بل سمحت للأفراد بإنتاج المنسوجات الصوفية، مقابل خدمات يؤدونها للدولة. كما ازدهرت في مصر صناعات أخرى كثيرة، مثل صناعة الورق من نبات البردي، وصناعة الزجاج والخمور والعطور والحلي والأحجار الكريمة[١].

٣. التجارة

في مجال التجارة الداخلية أحكمت الدولة رقابتها على الأسواق، وتدخلت في تحديد أسعار السلع، وبخاصة تلك التي كانت تخضع لسياسة الاحتكار. كما انتعشت تجارة مصر الخارجية، وأصبحت الإسكندرية من أهم المراكز التجارية في العالم، فضلًا عن العديد من الموانئ على البحر الأحمر. كما قامت مصر بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب[٢]. ويأتي القمح في مقدمة المنتجات المصرية التي كانت تُصدر إلى الخارج يليه البردي، بالإضافة إلى الكتان الرفيع والزجاج الملون. في المقابل كانت تستورد مصر الأخشاب والمعادن والنبيذ وزيت الزيتون[٣].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩٥-٩٦.
[٢] نفسه، ٩٧.
[٣] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ١٠٥.

٤. الضرائب

فرض البطالمة ضرائب عديدة على الأراضي المؤجرة (الاقطاعات)، وعلى الميراث بالنسبة للضياع، وعلى التراخيص الممنوحة لمزاولة أنواع الحرف، ومن هذه الضرائب على سبيل المثال[١]:

- ضريبة على المبيعات
- ضريبة على العقارات
- ضريبة على دخل الوظائف الكهنوتية
- ضريبة على الزيوت المستوردة

وباستثناء الضرائب التي كانت تُجبى عينًا والتي يتولى جمعها موظفو الحكومة، كانت تجبى الضرائب بطريق الالتزام، فقد كانت الحكومة تعرض في مزاد كل عام حق جباية الضرائب، ومن يتقدم بأعلى عطاء يرسو عليه المزاد. ونظرًا لأن الحكومة كانت تفرض رقابة صارمة على الجباة فلم يكن من اليسير الحصول على ربح كبير من عملية الالتزام، وبمرور الوقت قل الإقبال على هذا النوع من الممارسات من قبل المزايدين[٢].

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ١٠٤– ١٠٥.

[٢] نفسه، ١٠٥.

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. ازدهرت الزراعة في مصر خلال العصر البطلمي ( )

٢. احتكرت الدولة صناعة الزيوت في العصر البطلمي ( )

٣. كان القمح من أهم الصادرات المصرية ( )

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. أنواع الأراضي في العصر البطلمي

الفصل السابع
الحياة الدينية في مصر في العصر البطلمي

أولًا: الحد من سلطات الكهنة

ثانيًا: اتخاذ البطالمة ألقاب الفراعنة

ثالثًا: عبادة الملوك

رابعًا: عبادة الأسرة الحاكمة

خامسًا: عبادة سيرابيس

أهداف الفصل السابع

مقدمة

حرص البطالمة على احترامهم للديانة المصرية، وكان الإسكندر الأكبر قد بادر فور دخوله إلى مصر بتقديم القرابين للآلهة المصرية، وحذا بطلميوس الأول حذوه، فقدم القرابين للآلهة المصرية، وقام بإعادة تماثيل الآلهة المصرية، التي كان الفرس قد استولوا عليها، أثناء احتلالهم مصر. واهتم البطالمة جميعًا بإنشاء المعابد المصرية، التي ما يزال البعض منها شامخًا حتى يومنا هذا، مثل معبد الإله حورس في إدفو، ومعبد حورس وسوبك في كوم أمبو، ومعبد إيزيس في فيلة، وهي معابد تقع جميعها في صعيد مصر، ومنحوا تلك المعابد العطايا والأراضي. وقد تمتع الكهنة المصريين بمكانة رفيعة في البلاد، وعلى الرغم من محاولة البطالمة منذ البداية إظهار احترامهم لهؤلاء الكهنة؛ إلا أنهم كانوا يخشون من زيادة نفوذهم، لذلك حرصوا على أن يتحصر دور رجال الدين في ممارسة الشعائر، وأن يكونوا تحت رقابة رجال الملك. فقامت الدولة بتعيين موظفين مدنيين لمراقبة النشاط الاقتصادي في المعابد. ومن ناحيتهم حرص الكهنة على إظهار ولائهم للملوك. وإذا كان البطالمة الأوائل، قد تمكنوا من تحجيم دور الكهنة، فإن الشطر الثاني من عصر البطالمة شهد حصول الكهنة على المزيد من المكاسب، كنتيجة لضعف السلطة المركزية، وحرصها على إرضاء الكهنة[١].

وكان أهم ما يميز الحياة الدينية في مصر في العصر البطلمي هو تعدد المعتقدات الدينية، فقد وجد في مصر بالإضافة إلى سكانها الأصليين الذين شكلوا الغالبية العظمى بطبيعة الحال جاليات من جنسيات أخرى، فبالإضافة إلى الإغريق وجدت جاليات من الفرس والعرب واليهود وغيرهم[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٨٧-٨٨.

[٢] حسين الشيخ، العصر الهللينستي: مصر، (الإسكندرية، ١٩٩٣م)، ٥٧- ٥٨.

١. الحد من سلطات الكهنة

واحتفظ المصريون بمعتقداتهم الدينية المتوارثة وظلوا يعبدون آلهتهم القديمة، وفي مقدمتها آمون ورع وبتاح وإيزيس وأوزيريس، وقد عمل البطالمة في محاولة منهم لاحتواء المصريين واسترضائهم على التقرب من آلهتهم وبناء المعابد وتقديم القرابين لها؛ إلا إنهم في نفس الوقت سعوا إلى الحد من سلطات كهنة هذه الآلهة، وقد كانت سلطاتهم واسعة جدًا مما يشكل خطرًا على الوجود البطلمي ذاته في مصر إذا استنفر هؤلاء الكهنة مواطنيهم المصريون في ثورة شعبية. وقد تم هذا الإجراء أي الحد من سلطان الكهنة عن طريق انتزاع أموال المعابد من أيديهم وتفتيت الهيكل الإداري للنظام الكهنوتي نفسه[١].

٢. اتخاذ الملوك البطالمة ألقاب الفراعنة

كان الدين في العصور القديمة يميل إلى إعطاء الحاكم حق السيطرة الكاملة كإله أو سليل للآلهة، وقد انتفع البطالمة بهذا الاتجاه بشكل ظاهر فيما يخص علاقتهم بالمصريين. فقد كانوا خلفاء للإسكندر، والإسكندر قد حرص على أن ينصبه الكهنة المصريون ابنًا للإله آمون في واحة سيوة، ومن ثم فقد أصبح فرعونًا وإلهًا. وأصبح من حق البطالمة أن يصبحوا من بعده فراعنة وآلهة لهم حق السيطرة وعلى رعاياهم واجب الطاعة. وقد تدرج البطالمة في اتخاذ ألقاب الفراعنة، وبالتالي الانتساب إلى الآلهة المصرية واتخاذ صفاتها حتى اكتملت هذه الألقاب في عهد بطلميوس الرابع، الذي نجد بين ألقابه التي أضفاها عليه الكهنة المصريون "حورس الشاب .. حامي البشر .. شبيه الشمس (رع)، وملك المناطق العليا والسفلى (الوجهان القبلي والبحري) .. الذي حاز رضا الإله بتاح ومكن له رع من النصر،

[١] حسين الشيخ، العصر الهللينستي: مصر، ٥٨.

الصورة الحية لآمون، الخالد إلى الأبد، محبوب إيزيس"، وكلها صفات كانت تطلق على الملوك الفراعنة وتعطيهم السلطة الإلهية على رعاياهم[١].

٣. عبادة الملوك

أمر بطلميوس الأول بتقديس الإسكندر الأكبر رسميًا، وعين له كاهنًا خاصًا تؤرخ باسمه الوثائق الرسمية، وأصبحت عبادة الإسكندر عبادة رسمية في عصر البطالمة. وكانت مسألة تقديس الملك وعبادته بعد موته من العادات اليونانية القديمة، وكانت عادة تمارس من قبل الأشخاص العاديين لإضفاء نوع من القداسة على أرواح الرجال العظماء بعد موتهم[٢]. وتمت عبادة الإسكندر تحت اسم "الإسكندر آمون"، وكان مقر هذه العبادة في أول الأمر في المعبد الجنائزي الذي دفن فيه الإسكندر في منف، قبل الانتهاء من بناء ضريح "السوما" في الإسكندرية ونقله إليه[٣].

٤. عبادة أسرة البطالمة

أسس بطلميوس الثاني عبادة الأسرة المالكة وألحقها بعبادة الإسكندر آمون، فبعد وفاة والده أعلن تأليه والده وأمه، ثم أقبل على تأليه نفسه وزوجته أرسينوي الثانية في حياتهما تحت لقب فيلادلفوس (المحب لأخته والمحبة لأخيها). وأصبح كل ملك يرتقي العرش يتمتع بهذه المكانة، ويحمل لقبًا إلهيًا[٤].

٥. عبادة سيرابيس

ابتدع بطلميوس الأول عبادة جديدة لتكون وسيلة ربط بين المصريين والإغريق، وبالتالي الوحدة السياسية للدولة. وطُورت هذه العبادة من عبادة مصرية تجمع بين أوزيريس

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ط٤، (القاهرة، ١٩٧٦م)، ١٧٩- ١٨٠.

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٨- ٤٩.

[٣] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١١٨ -١١٩.

[٤] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٥٥.

إله العالم الآخر، وآبيس الثور أو العجل المقدس الذي عبده المصريون. وكان الثور آبيس بعد موته يتحول إلى صورة مطابقة لأوزيريس، أي يتحول إلى "أوزيريس آبيس"، ومنه جاءت التسمية سيرابيس، وتم تصويره في شكل أدمي في صورة الإله زيوس كبير الآلهة عند الإغريق. وتركزت عبادته في منف والإسكندرية، حيث عُبد في منف وفقًا للطقوس المصرية، وعُبد في الإسكندرية وفقًا للطقوس الإغريقية[١]. وقد فشلت هذه الديانة في تحقيق الهدف المنشود منها، وهو التقريب بين المصريين والإغريق، فقد ظل كل طرف يتعامل مع الديانة الجديدة على باعتبارها امتدادًا لديانته القديمة[٢].

شكل (١٧) يوضح العجل آبيس[٣]

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٤٧-٤٨.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٩١.

[٣] https://www.marefa.org/%D8%A3%D9%BE%D9%8A%D8%B3

شكل (١٨) الإله سيرابيس[١]

وقد شُيد لهذه العبادة الجديدة معبد في راقودة، الحي الوطني بالإسكندرية (منطقة عمود السواري حاليًا)، وتذكر المصادر أن هذا البناء، الذي أقامه مهندس يوناني، كانت له مباني شامخة، وبه أعمدة كبيرة تحيط بجوانبه الأربعة. وقد وضع في قدس الأقداس تمثال لسيرابيس دقيق الصنع، مرصع بالأحجار الكريمة. ويبدو مما ذكره المؤرخون أن هذا البناء كان من أعظم المعابد في حوض البحر الأبيض المتوسط، وإنه بني على الطراز اليوناني، وكان يضم مكتبة كبيرة (مكتبة الإسكندرية الصغرى). وكل ما بقي من هذا البناء الشامخ

[١] https://fitzmuseum.cam.ac.uk/objects-and-artworks/audio-guide/statue-of-serapis-with-cerberus

أطلال تقع إلى الجنوب الغربي لمنطقة عمود السواري، وقد أثبتت الحفائر الأثرية أن المعبد أقيم في عصر بطلميوس الثالث[١].

شكل (١٩) معبد السرابيوم بالإسكندرية[٢]

[١] هنري رياض وآخرون، دليل آثار الإسكندرية، (الإسكندرية، ١٩٦٥م)، ٤٤- ٤٦.

[٢] https://el-3oomdaa.blogspot.com/2017/05/blog-post_27.html

تدريبات

أولًا: بم تفسر:

١. اتخاذ البطالمة ألقاب وصفات الفراعنة

٢. ابتداع بطلميوس الأول لعبادة سيرابيس

٣. كحاولة الملوك البطالمة الحد من سلطات الكهنة

ثانيًا: ضع علامة صح أو خطأ:

١. ظهرت عبادة الملوك في عهد بطلميوس الأول ( )

٢. ظهرت عبادة الأسرة البطلمية في عهد بطلميوس الثاني ( )

٣. نجحت عبادة سيرابيس في الربط بين المصريين والإغريق ( )

الفصل الثامن
العلوم والفنون والآداب في العصر البطلمي

كاليماخوس القوريني

أولًا: الموسيون

ثانيًا: مكتبتي الإسكندرية

ثالثًا: تطور العلوم في مدرسة الإسكندرية

رابعًا: تطور الأدب في مدرسة الإسكندرية

أهداف الفصل الثامن

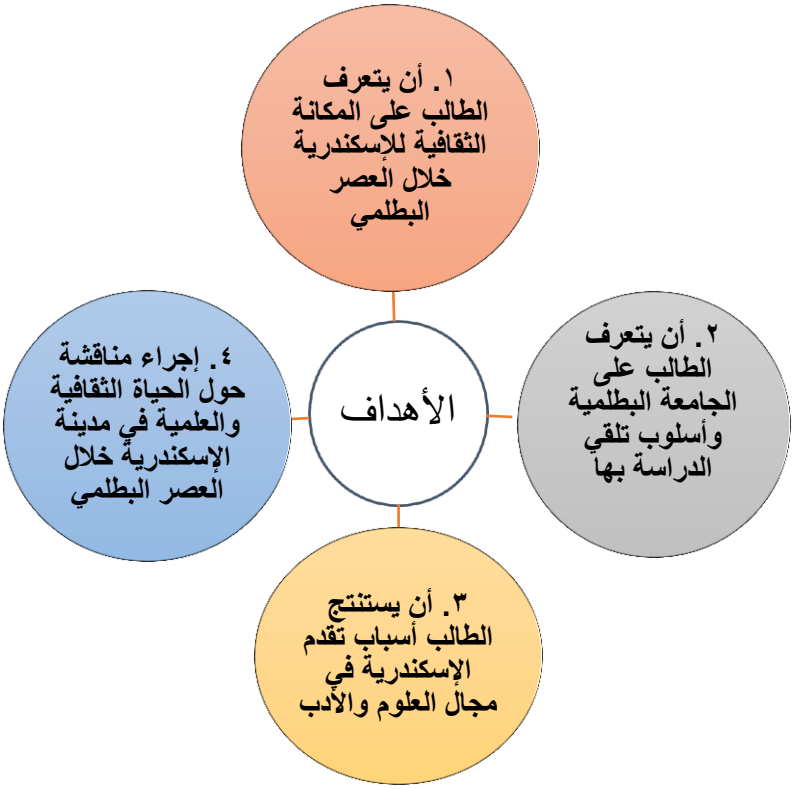

حرص بطلميوس الأول على إحداث نهضة فكرية وعلمية وفنية في مدينة الإسكندرية، لتجمع بين عرش التجارة والثقافة في عالم البحر المتوسط. لذا فتح أبواب القصر الملكي أمام الأدباء والفلاسفة خاصة أن مجد أثينا الثقافي كان قد بدأ يذبل ويتوارى. وبسط بطلميوس الذهب أمام هؤلاء العلماء والمفكرين، واعدًا إياهم بحياة كلها رغد. لقد بدأت الإدارة الذكية في مصر تؤتي ثمارها في أواخر عهد بطلميوس الأول، فزاد دخل الدولة وتراكمت الأموال في الخزانة في القصر الملكي، فتدفق العلماء على مدينة الإسكندرية في كل فرع من فروع المعرفة أمام المغريات المادية[١].

أولًا: الموسيون

بتزايد أعداد العلماء والفنانين والفلاسفة في مدينة الإسكندرية قرر بطلميوس الأول بناء أكاديمية لهم، وعهد بذلك المشروع إلى ديمتريوس الفاليري، حاكم مدينة أثينا الذي كان قد هاجر إلى مصر بعد طرده من منصبه، وكان ديمتريوس فيلسوفًا وإداريًا وأديبًا وخطيبًا، وبالفعل نفذ ديمتريوس مشروع بناء أكاديمية أو مجمع علمي أو جامعة أطلق عليها اسم "الموسيون"، أي بيت ربات الفنون والآداب التسع. وجعله كالجنة محاط بالحدائق وله أبنية فخمة، ذات حجرات وأبهية لراحة العلماء الوافدين، وكانت المعيشة في الموسيون جماعية ومجانية للأساتذة والطلاب، حيث يتناظرون ويتباحثون ويتأملون ويكتبون في هدوء تام. وكان للموسيون رئيس فخري سمي "بكاهن بيت ربات الفنون"[٢]. وقد أقام استرابون في الموسيون لمدة خمس سنوات لتأليف كتابه في الجغرافيا، بعد أن حضر إلى مصر في أواخر القرن الأول الميلادي[٣].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٣٨-١٣٩

[٢] نفسه، ١٣٩-١٤٠.

[٣] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، (الإسكندرية، ١٩٩٨م)، ٣١٠ -٣١١.

شكل (٢٠) تمثال ديمتريوس الفاليري بمكتبة الإسكندرية[١]

ذهب بعض المؤرخين إلى حد القول بأن ديمتريوس الفاليري، كان صاحب فكرة إنشاء الموسيون، وإنه هو الذي أقنع بطلميوس الأول بتنفيذها، ليجعل من الإسكندرية مدينة عظيمة تنافس أثينا في العلوم والآداب والفلسفة اليونانية. ومن ناحية الطراز المعماري للموسيون فقد أقيم على النمط الأثيني في حي البروكيوم أجمل أحياء الإسكندرية وأرقاها. وكان بناءً رائعًا يشتمل على قاعات للمحاضرات، وأروقة فسيحة معمدة، وغرف للدراسة، وقاعات مشتركة يتناول العلماء فيها وجباتهم بشكل جماعي. ومن ضمن المرافق الأخرى المرتبطة بالأهداف البحثية للموسيون وجد مرصد فلكي، وحديقة حيوان لإجراء بعض التجارب العلمية، من قبل بعض العلماء العاملين في الموسيون. ويتوسط المكان حمام

[١] http://www.revue-circe.uvsq.fr/roy-conseiller-le-roi-en-egypte-hellenistique/

سباحة، كما تحفه الأشجار والحدائق الغناء، مما أضفى على المكان الكثير من البهجة والسرور[١].

شكل (٢١) الموسيون[٢]

وقد وصف الجغرافي والمؤرخ اليوناني استرابون الموسيون بقوله: "الموسيون جزء من القصور الملكية، ويشتمل على رواق ومنتزه به مقاعد، وبيت كبير به قاعة لاجتماع العلماء أعضاء الموسيون". ويعود الفضل للموسيون ليس فقط في الحفاظ على تراث وعلوم اليونان بل وترقيتها وبثها في الشرق. وهناك الكثير من العلماء والأعلام الذين ارتبطت أسماؤهم بالإسكندرية وأكاديميتها، ومن هؤلاء على سبيل العالم والمهندس الشهير إقليدس، الذي ألف كتابه الأصول (في علم الهندسة)، كما كان من بينهم المهندس المعروف أرخميدس، الذي اشتهر بأبحاثه في الرياضيات وعلم السوائل والميكانيكا، ومنهم أيضًا المهندس المعماري سوستراتوس، والشاعر والببليوجرافي المشهور كاليماخوس القوريني[٣].

---

[١] سعد بن عبيدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية، (الرياض، ٢٠٠٠م)، ٢٠.

[٢] https://assassinscreed.fandom.com/wiki/Mouseion_of_Alexandria

[٣] سعد بن عبيدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم، ٢١.

وفي موسيون الإسكندرية تمت دراسة آداب اليونان بشكل منظم، وتحقيق المؤلفات المهمة في الأدب اليوناني، ومنها على سبيل المثال أعمال الشاعر الملحمي هوميروس. كما حققت النصوص ونُسبت إلى مؤلفيها. ولم يقتصر نشاط الموسيون على حقول من المعرفة دون أخرى ولكنه اتسم بالشمولية، ففي الجغرافيا استطاع أريستارخوس أن يكتشف دوران الأرض حول الشمس، وتمكن إراتوستينيس من قياس محيط الكرة الأرضية قياس يمكن أن يوثق بصحته[١].

ثانيًا: مكتبتي الإسكندرية

استفاد بطلميوس الأول من ثقافة ونشاط ديمتريوس الفاليري بأن وضع على عاتقه إنشاء مكتبة الإسكندرية، وقد ألحقت المكتبة بالموسيون وعُرفت بالمكتبة الكبرى أو المكتبة الأم تمييزًا لها عن المكتبة الصغرى التي الحقت بمعبد السرابيوم. وسلك البطالمة كل الطرق لتزويد المكتبة بالكتب، وكانت أول هذه الطرق هي الثراء، ولم يدخر البطالمة جهدًا أو مالًا في سبيل الحصول على الكتب أينما وجدت، وكانت أكبر أسواق الكتب في ذلك الوقت في أثينا ورودس. كما استطاع ديمتريوس وهو من تلاميذ أرسطو أن يشتري لمكتبة الإسكندرية مكتبة أرسطو بمبلغ ضخم، وكانت تعتبر أكبر مكتبة في عصره. وصارت مكتبة الإسكندرية أشهر مكتبات العالم القديم وأشهرها، بعد أن حوت أعدادًا لا حصر لها من الكتب[٢].

ويصف كارل ساجان –أحد أهم علماء الفلك الأمريكيين– مكتبة الإسكندرية بقوله: "كانت هذه المكتبة الأسطورية عقل ومجد أعظم مدينة على الكوكب، وأول مركز للأبحاث العلمية في تاريخ العالم. عاش في هذا المكان –يقصد الموسيون حيث كانت المكتبة ملحقة

---

[١] سعد بن عبيدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم، ٢٢.

[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٣١٢-٣١٤.

به- مجتمع من العلماء يستكشفون آفاق علوم الفيزياء واللغويات والطب والفلك والجغرافيا والفلسفة والرياضيات والهندسة، هنا بلغ العلم والدراسة سن البلوغ، هنا ازدهرت العبقرية، هنا في مكتبة الإسكندرية تجمعت أول محاولات جادة لمعرفة العالم"[١].

وما يميز مكتبة الإسكندرية أنه تعاقب عليها مجموعة من العلماء المكتبيين الأفذاذ، فبالإضافة إلى ديمتريوس تولاها زينودوتس، وهو من مدينة إفيسوس على ساحل آسيا الصغرى وذلك خلال الفترة (٢٨٢- ٢٦٠ق.م)، وهو جامع وناقد لامع قام بجمع وتحقيق ونشر أشعار بعض الشعراء اليونانيين البارزين مثل هوميروس، ولعله أول من أخرج نسخة منقحة من ملحمتي الإلياذة والأوديسة. ومن العلماء المكتبيين الذين ارتبطت أسماؤهم بالمكتبة كاليماخوس القوريني الشاعر وعالم الببليوجرافيا الشهير، ويعد كاليماخوس أهم من عمل بمكتبة الإسكندرية، فضلًا عن كونه من أهم شعراء عصره، إذ نبغ بشكل خاص في الشعر التراجيدي حتى أعجب به الكثير من الشعراء الذين أتو بعده. وأهم ما يعنينا هنا هو فهرسته المعروف بـ "البيناكس" وتعني ملاحظة أو قائمة، والذي يعد أهم أعماله التي خلدها التاريخ، ويعد هذا الفهرست المهم أول عمل ببليوجرافي منظم في التاريخ، ولهذا يلقب كاليماخوس بأبي الببليوجرافيا[٢].

وعلى الرغم من عدم وصول الفهرست "البيناكس" كاملًا إلينا، إلا أن المقتطفات المتفرقة تشير إلى إنه يقع في ١٢٠ مجلدًا. وقد قُسم إلى عدة أقسام اختلف المؤرخون في عددها؛ إلا أن العبادي يذكر في كتابه "مكتبة الإسكندرية القديمة" أن عددها عشرة هي[٣]:

١. شعر الملاحم والشعر الغنائي بصفة خاصة.

---

[١] سمير حنا صادق، نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديمة، (القاهرة، ٢٠٠٣م)، ١٠.

[٢] سعد بن عبيدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم، ٢٢.

[٣] نفسه، ٢٥- ٢٦.

٢. الشعر التمثيلي وينقسم إلى قسمين (التراجيديا والكوميديا)

٣. كتب القانون

٤. كتب الفلسفة

٥. كتب التاريخ

٦. أدب الخطابة

٧. كتب الطب

٨. كتب العلوم الرياضية

٩. كتب العلوم الطبيعية

١٠. متفرقات

وكان هدف البطالمة أن يجعلوا مكتبة الإسكندرية مكتبة عالمية، فلا تقتصر على احتواء التراث الفكري اليوناني فحسب؛ ولكن أيضًا كتابات جميع الشعوب، لتُترجم للغة اليونانية آخر الأمر. ويأتي في مقدمة الكتابات غير اليونانية "السجلات المقدسة" المصرية التي استمد منها هيكاتايوس الأبديري مادة كتابه "أخبار مصر" والكاهن المصري مانيتون السمنودي الذي كان على علم باللغة اليونانية تولى كتابة تاريخ شامل لمصر باللغة اليونانية. بحيث تكون قد ضمت المكتبة مجموعة كاملة من السجلات المصرية[١]. كما طلب بطلميوس من سكان القدس موافاته بمخطوطاتهم مترجمة إلى اللغة اليونانية، وقد أرسلوا إليه سبعين شخصًا من أكثر الناس دراية بالكتاب المقدس والمتمكنين من اللغتين اليونانية والعبرية، وقد اشتهرت هذه الترجمة للكتاب المقدس (التوراة) بعد ذلك بالترجمة السبعينية[٢].

---

[١] مصطفى العبادي، مكتبة الإسكندرية القديمة، ٩١-٩٢.

[٢] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٣١٤.

وهكذا يتضح بجلاء أن البطالمة في سبيل خلق قاعدة ثقافية في مدينة الإسكندرية تكون مركزًا للإشعاع الحضاري في العالم الهيللينستي، سلكوا كل الطرق في سبيل تزويد مكتبة الإسكندرية بالكتب في جميع الفروع وبأقصى قدر ممكن وبأي ثمن يستطيعونه، حتى ولو لجأوا في سبيل ذلك إلى طرق ملتوية، وقد نجحوا في سبيل ذلك إلى أقصى حد، حتى صارت مكتبة الإسكندرية أعظم مكتبات العالم القديم وأشهرها، بعد أن حوت أعداد لا حصر لها من الكتب. ففي البداية استطاع ديمتريوس الفاليري أن يجمع ٢٠٠ ألف كتاب، كما أنه ذكر لبطلميوس أنه في استطاعته في فترة بسيطة أخرى أن يجعل عدد الكتب يصل إلى ٥٠٠ ألف كتاب. كذلك عمل البطالمة على تضييق الخناق على المكتبات المنافسة لمكتبة الإسكندرية في ذلك الوقت وذلك لإضعاف هذه المكتبات وخاصة مكتبة برجامون التي كانت تعتبر المنافس الأكبر لمكتبة الإسكندرية القديمة[١].

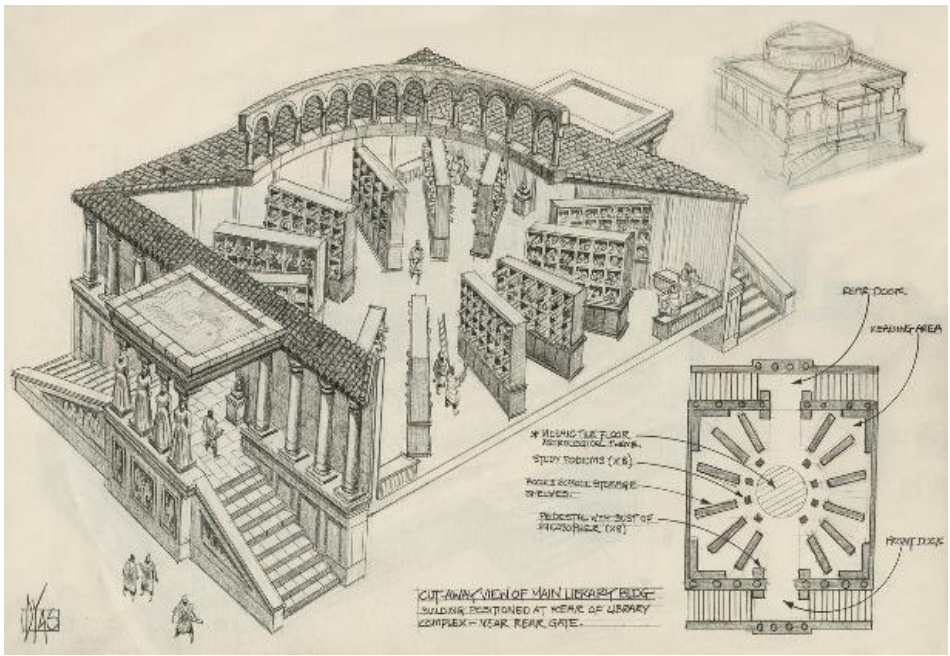

شكل (٢٢) رسم تخطيطي يوضح مكتبة الإسكندرية القديمة من الداخل[٢]

[١] فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، ٣١٤-٣١٥.

[٢] http://www.alexandria.gov.eg/services/tourism/alextourism/culture/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9.html

وأطلق على هذه المكتبة عدة أسماء مثل: المكتبة الكبرى، والمكتبة الأم، والمكتبة الرئيسة، وهي المكتبة التي تأسست أولًا، والتي رجحنا أنه أسسها بطلميوس الأول في حي البروكيوم أو الحي الملكي، ومنه أخذت اسمها فكان يطلق عليها أيضًا مكتبة البروكيوم[١].

وأما المكتبة الأخرى فتدعى السيرابيوم حيث أقيمت في معبد السرابيوم (معبد الإله سيرابيس) في حي راقودة أحد الأحياء الشعبية، وقد أنشئت هذه المكتبة بعد حوالي خمسين سنة من قيام المكتبة الكبرى. وقد شيدت هذه المكتبة بعد أن ضاقت المكتبة الكبرى بما فيها من مجلدات وصل عددها إلى ٤٠٠ ألف لفافة، مما أتاح لمكتبة السرابيوم النمو بشكل مطرد حتى وصل عدد مجلداتها إلى ٣٠٠ ألف لفافة، ليصل بذلك مجموع محتوى المكتبتين إلى ما يقارب ٧٠٠ ألف لفافة أو مجلد. واختلف المؤرخون حول مؤسس هذه المكتبة فمنهم من قال إن مؤسسها هو بطلميوس الثاني، بينما ذهب مؤرخون آخرون إلى إنها وجدت في عهد بطلميوس الثالث[٢].

ثالثًا: تطور العلوم

أولت الحضارات القديمة جميعها عناية خاصة للعلوم لما لها من دور مهم في تحسين مجالات الحياة، وقد احتلت العلوم الطبيعية مكانة كبيرة لدى علماء مدينة الإسكندرية، ومنها:

١. الرياضيات

لقد ورثت الإسكندرية هذا التخصص عن أثينا خاصة إذا عرفنا أن الرياضيات كانت نقطة القوة في أكاديمية أفلاطون والفيثاغوريين الذين كانوا أساس تطور هذا العلم، كما

---

[١] سعد بن عبيدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم، ٢٧.

[٢] نفسه، ٢٨.

خلفت مدرسة أرسطو العديد من النظريات الرياضية، إضافة إلى التأثر بالفكر الشرقي القديم الذي يرجع إلى بابل ومصر، وظهر دور مدرسة الإسكندرية في هذا المجال مع مطلع القرن الثالث قبل الميلاد من خلال عدد كبير من الرياضيين[١] من بينهم:

إقليدس

كان إقليدس أشهر رياضي في العالم القديم، من المرجح أنه عاش في زمن بطلميوس الأول، ويعتقد أنه من العلماء الذين دعاهم بطلميوس الأول إلى الإسكندرية، حيث أسس مدرسة الرياضيات، ومن أشهر مؤلفاته الأصول أو العناصر، الذي يعتبر من أمهات الكتب في مجال الرياضيات والهندسة. والنظريات التي درسها إقليدس في هذا الكتاب لا تزال تستخدم إلى اليوم لأنها تقوم على الأسلوب المنطقي الدقيق من خلال تعاريف وفرضيات وبديهيات، ولا أدل على ذلك من أن جميع محاولات العلماء لابتكار هندسات لا إقليدية باءت بالفشل، وظل كتاب الأصول أو العناصر أساسًا لدراسة الرياضيات، خاصة بعد أن نقل الكتاب إلى اللاتينية في القرن الخامس الميلادي، ثم إلى اللغة العربية في القرن الثامن الميلادي، ومنها إلى اللغات الأوروبية في القرن الثاني والثالث عشر الميلاديين[٢].

أرخميدس

عاش في مدينة سيراكوز وسافر إلى الإسكندرية ودرس فيها على يد خلفاء إقليدس، ولعل أكبر إسهام لأرخميدس في مجال الرياضيات، هو حساب التكامل، حيث تناول النظريات والمبادئ الخاصة بمساحة بعض الأشكال المستوية ذات الأسطح المنحنية مثل الدائرة وأحجام بعض الأجسام الكروية والأجسام شبه الكروية وشبه المخروطات، مما أكسبه

---

[١] بن أعطى الله عبدالرحمن، دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم منذ تأسيسها حتى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد (٣٣١ق.م- ٣٠ق.م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، (٢٠٠٩م)، ٧٠.

[٢] نفسه، ٧١.

لقب "أبو الهندسة". ومن أشهر بحوثه في الحساب كتابه المعنون بـ "عداد الرمل" أو "حاسب الرمل"، وكانت معظم كتبه في مجال الهندسة ومنها كتاب "الكرة والأسطوانة" وكتاب بعنوان "المخروطات". وهناك روايات كثيرة تتحدث عن براعته غير العادية في الابتكارات الميكانيكية وصناعة آلات الحرب، كما ينسب إليه ابتكار وسيلة لري الأراضي الزراعية تسمى "الحلزون" وإلى وقت قريب كانت لا تزال هذه الوسيلة مستعملة في مصر، وهي الطنبور. وقد اعتمد كل من جاء بعد أرخميدس على نظرياته خاصة العلماء العرب في القرون الوسطى، الذين ترجموا بعض كتبه. وأرخميدس هو صاحب القانون المشهور باسم قانون الطفو، حينما وصل إلى قوانين رياضية عرف من خلالها مركز توازن الجسم الطافي، ونظريته هذه أدهشت الناس في عصره [١].

٢. العلوم الطبية

من أشهر العلوم التي تطورت في مدينة الإسكندرية وظهرت بها معظم التخصصات المعروفة اليوم في مجال الطب، وأهم ما ميز مكتبة الإسكندرية عن غيرها من مراكز تعليم الطب التي سبقتها، هو أن الرعاية البطلمية شجعت بعض الأطباء البارزين من إشباع ميولهم للبحث الأكاديمي وظهور عدة مدارس طبية، على عكس مدرسة الطب في مدينة أثينا التي كانت تابعة كلها لمدرسة أبقراط[٢].

٣. علم الفلك

تشير المصادر القديمة إلى وجود عدد كبير من الفلكيين في مدينة الإسكندرية بشكل يجعلها المركز الأساسي للبحث الفلكي في العالم القديم، ويدين الفلك السكندري بشكل كبير

---

[١] بن أعطى الله عبدالرحمن، دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم، ٧٢- ٧٣.

[٢] نفسه، ٧٥.

لنظيره البابلي واليوناني القديمين، لكن الفلك السكندري تميز بكونه عمليًا أكثر من نظيره اليوناني لأن الأخير كان مثاليًا وكان يدرس نظريًا، وأنجبت مدينة الإسكندرية في هذا المجال عدة علماء منهم: أريستارخوس الساموسي، وكونون الساموسي، وهيبارخوس الذي ظهر في القرن الثاني قبل الميلاد حيث أحدث تغييرًا وتجديدًا كبيرين في علم الفلك فهو أول من طبق الرياضيات على علم الفلك، مما دفع إلى تطور هذا العلم لذلك يصف المؤرخون هيبارخوس بمؤسس علم الفلك العلمي[١].

رابعًا: تطور الأدب

قامت مدينة الإسكندرية بدور رائد في هذا المجال حيث اشتهرت برعايتها للأدباء من مختلف أنحاء العالم وتفوقت على المراكز الأدبية الأخرى المنافسة لها وأصبح إنتاجها الأدبي نموذجًا يحتذى به، بل أصبح نجاح أي أديب وعالم يتوقف على رأي نقاد الإسكندرية. وساعد على ذلك الأعمال الأدبية المهمة لعلماء الموسيون، الذين تعمقوا في جميع أنواع الأدب من شعر ونثر وما يتفرع عنهما، وساهموا بصورة كبيرة في تحديث معظم النصوص اليونانية القديمة، بنقدها وشرحها والتعليق عليها. وقد جُمعت في الفترة الممتدة ما بين ٣٠٠-١٤٦ق.م حوالي ١٢ ألف قصيدة من القصائد الرائعة والنادرة لشعراء مدينة الإسكندرية[٢]. ومن أشهر الأدباء السكندريين نجد:

زينودوتوس الإفيسي

هو من الشخصيات البارزة في مدينة الإسكندرية وفي مكتبتها، تولى رئاسة المكتبة سنة ٢٨٢ق.م، ومن أهم أعماله الأدبية إصداره لأول طبعة محققة لملحمتي "الإلياذة

---

[١] بن أعطى الله عبدالرحمن، دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم، ٨٣، ٨٦.

[٢] نفسه، ١٠٠.

والأوديسة"، وكان هذا الموضوع محل اهتمام أدباء عصره وحافظوا عليهما حتى وصلت إلينا كما هي موجودة في طبعتها الحالية. وطريقته في تحقيق ملحمتي الإلياذة والأوديسة استدعت ضرورة تفسير أبياتها من خلال شرح الكلمات الصعبة والنادرة، وهذا ما اعتبر فاتحة جديدة في مجال الدراسات النقدية للأدب اليوناني حيث حافظت عليه من الضياع والنسيان. ولهذا فهو يعد أول من أنقذ الملاحم اليونانية من التحريف والضياع، كما جمع هذا الأديب مؤلفات الشعراء اليونانيين الكبار[٢].

كاليماخوس القوريني

عنى كاليماخوس بتنظيم إلى أواخر حياته، ودخل في منافسة شديدة مع أبولونيوس الرودسي حول من يكون الأفضل، وهذا يدل على ما وصل إليه الأدب السكندري من عطاء وازدهار. وينسب إلى كاليماخوس مؤلفات كثيرة شكلت جزءًا كبيرًا مما احتوته مكتبة الإسكندرية، ولم تقتصر هذه المؤلفات على مجال الأدب وفروعه؛ بل شملت مختلف العلوم الأخرى كالعلوم الطبية، والفلسفة، والقوانين، والتاريخ، غير أن هذه الكتب ضاعت ولم يصلنا منها إلا قطع متفرقة، منها أعماله الشعرية المحفوظة في قصيدة "الأسباب أو الأصول" وفي هذه القصيدة أبيات تتضمن خليط من المعلومات التاريخية والجغرافية والأساطير. وله مرثية قالها عند موت "أرسينوى" زوجة بطلميوس الثاني، مما يدفعنا للقول إن البلاط البطلمي كان له شعراءه الخاصين[٢].

وكغيره من علماء الإسكندرية بحث كاليماخوس عن الكلمات النادرة وشرحها حتى يفهمها العامة من الناس، كما أحيا الأساطير المنسية من الأدب اليوناني وأخرجها من دائرة الضياع لتصبح نصوص أدبية تصل بسهولة لعامة الناس. وأهم عمل قام به كاليماخوس

---

[١] بن أعطى الله عبدالرحمن، دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم،، ١٠١.

[٢] نفسه، ١٠٢.

على الإطلاق، ويعتبر الأول من نوعه تاريخ الأدب، هو فهرسة المكتبة، إذ حصل كاليماخوس بجدارة على لقب أول ببيلوجرافي في العالم القديم، وعمله هذا أثر بصفة كبيرة على إدارة المكتبات[١].

[١] بن أعطى الله عبدالرحمن، دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم، ١٠٣.

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. شُيد الموسيون في عهد بطلميوس الأول ( )

٢. لُقب إقليدس بـ (أبو الهندسة) ( )

٣. يُعد كاليماخوس أول ببليوجرافي في العالم القديم ( )

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. الموسيون

٢. تطور الأدب في مدرسة الإسكندرية

الفصل التاسع

العلاقات المصرية الرومانية خلال العصر البطلمي

أولًا: مرحلة توازن القوى

ثانيًا: مرحلة التدخل السياسي

ثالثًا: مرحلة التدخل العسكري

أهداف الفصل التاسع

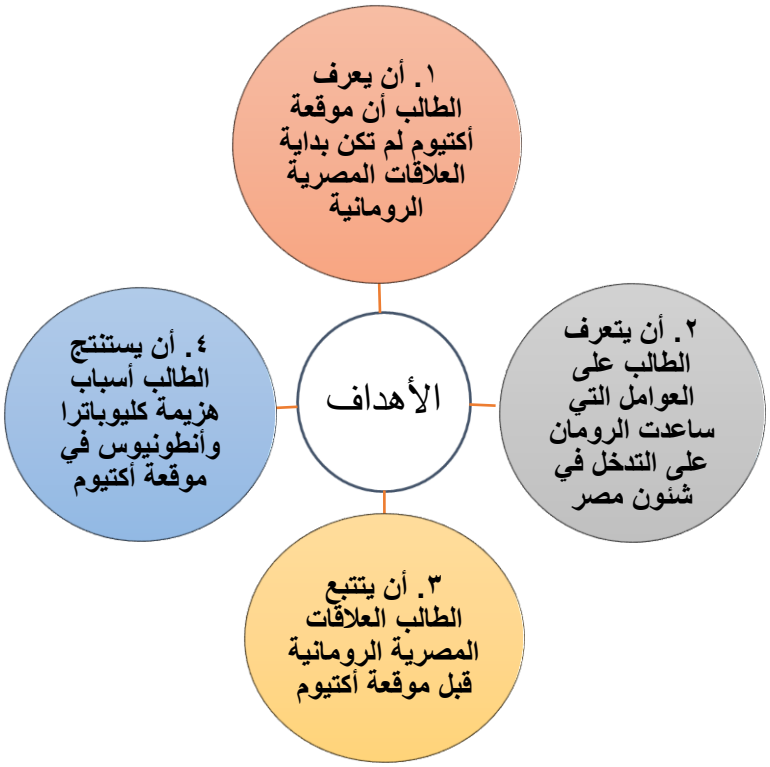

مقدمة

لم تكن موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م، هي بداية العلاقات المصرية الرومانية، فقد مرت العلاقات بين مصر وروما خلال العصر البطلمي بثلاث مراحل هي[١]:

المرحلة الأولى: كانت فيها العلاقات متوازنة بين الطرفين، حيث كانت مصر دولة قوية لها مكانتها الدولية، بينما كانت روما دولة ناهضة.

المرحلة الثانية: شهدت هذه المرحلة بداية التدخل الروماني في شئون مصر الداخلية، بعد أن أخذت عوامل الضعف تدب في أوصال دولة البطالمة.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة الهيمنة الرومانية على مصر، وفي هذه المرحلة كانت مصر دولة ضعيفة، بينما تحولت روما إلى قوة عالمية، وهي المرحلة التي انتهت بتحويل مصر إلى ولاية رومانية.

أولًا: مرحلة توازن القوى (الصداقة)

تعود أول أخبار العلاقات بين مصر وروما إلى عهد بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)، الذي يعتبر عهده أزهي فترة خلال العصر البطلمي. وقد بدأ الدور الأول من هذه المرحلة عندما أرسلت مصر إلى روما في عام ٢٧٣ق.م سفارة، فجاءت من روما سفارة إلى مصر في نفس العام. وما يزال الغرض الحقيقي من هذه السفارات مثار خلاف بين الباحثين، إذ

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٣٨.

يرى فريق منهم انها كانت ترمي إلى تدعيم أواصر الصداقة بين بلدين، أحدهما بدأ نجمه يسطع في الأفق الدولي، بينما اشتهر الآخر بأنه أغنى مستودع للقمح في العلم خلال تلك الفترة. وفي رأي فريق آخر أنها كانت ترمي إلى تنمية العلاقات التجارية بين مصر والجمهورية الرومانية. وفريق ثالث يذهب إلى أن القصد منها، هو عقد محالفة سياسية بين الدولتين. وقد لا حظ بعض علماء المسكوكات أن مجموعة من النقود الرومانية من فئة الدراخمتين، التي ضُربت في عام ٢٦٩ق.م (المتداولة في كمبانيا)، تحمل شبهًا كبيرًا لمجموعة من النقود البطلمية من فئة العشرة دراخمات التي ضُربت بمناسبة وفاة أرسينوي الثانية في عام ٢٧٠ق.م. هذا الشبه إلى جانب اعتبارات أخرى يرجح الرأي القائل بأن الهدف من تلك الاتصالات، كان عقد معاهدة اقتصادية، وأن الظروف السياسة هي التي أملتها[١].

وفي عام ٢٦٤ق.م أثناء الحرب البونية الأولى بين روما وقرطاجة، طلبت قرطاجة مساعدات مالية من فيلادلفوس، ورفض فيلادلفوس تقديم المساعدة؛ لإنه لم يشأ أن يتورط في هذه الحرب الكبرى، وفضل أن يبقى على الحياد بين الطرفين، وعرض تقديم المساعدة إذا لزم الأمر. وهذا التصرف من جانب مصر يوضح أن علاقتها مع روما كانت طيبة لذلك لم تساند غريمتها. كما نجد بردية ترجع إلى عام ٢٥٢/ ٢٥١ق.م –أي إلى عهد بطلميوس فيلادلفوس أيضًا– تشير إلى أن شخصًا رومانيًا قد عمل جنديًا في جيش بطلميوس فيلادلفوس، وهذا دليلًا على أن العلاقات بين مصر وروما قد اتخذت مظهرًا سياسيًا فضلًا عن العلاقات الاقتصادية[٢].

---

[١] عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ٢.

[٢] منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٧٣.

وفي نهاية عهد بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٢١ -٢٠٣ق.م) أرسلت روما فيما بين عامي ٢١٥-٢١٠ق.م في طلب المساعدة من مصر، وكانت هذه أول سفارة موثوق بها، ويذكرها المؤرخ الروماني بوليبيوس حيث يقول: "أرسل الرومان مبعوثين إلى بطلميوس ليطلبوا إمدادات من القمح". وكانت في ذلك الوقت الحرب البونية الثانية (٢١٨ -٢٠٢ق.م) دائرة بين روما وقرطاجة، وكان هانيبال مكتسحًا الأراضي الإيطالية، ومن المحتمل أن جيوشه قد خربت الأراضي ودمرت المحاصيل في إيطاليا، لذلك اجتاحتها المجاعة فأرسلت تطلب إمدادات القمح من مصر. ومن المرجح أن بطلميوس فيلوباتور قد أجاب روما إلى طلبها، لإننا نجد أن روما بعد الانتهاء من تلك الحرب ترسل سفارة إلى مصر لشكرها على مساعدتها لها في حربها ضد هانيبال[١].

وقد وصلت السفارة إلى مصر عام ٢٠٠ق.م في عهد بطلميوس الخامس، فقد أرسل الرومان إلى ملك مصر سفارة من ثلاثة أعضاء هم: جايوس كلاوديوس نيرون، ماركوس ايميليوس ليبيدوس، وسيمبرونيوس توديتانوس، ليعلموه بنبأ هزيمة هانيبال، وليشكروه على ولائه الذي لم يتزعزع في الوقت العصيب الذي تخلى فيه عن الرومان أوثق حلفائهم، راجين منه أن يظل على ولائه القديم للشعب الروماني، إذا ما حدث أن أعلن الرومان الحرب على فيليب الخامس (ملك مقدونيا)، بسبب الاساءات التي لحقت بهم على يديه[٢].

ولم يلبث بطلميوس الخامس إبيفانيس أن أوفد إلى روما سفارة لتعلن باسمه "أن الأثينيين قد سألوه المعونة ضد فيليب، لكنه لم يرسل أية معونة إلى بلاد الإغريق، على الرغم من أن أثينا حليف له وللرومان، ولن يرسل أسطوله أو جيشه إلى أثينا للدفاع أو

---

[١] منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة، ٧٣-٧٤.

[٢] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (٥٠٩- ٣١ق.م)، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ١٨١- ١٨٢.

الهجوم دون موافقة الشعب الروماني، فإذا شاء الرومان الدفاع عن حلفائهم، فسيبقى في مملكته ساكنًا، أما إذا آثروا ألا يتخذوا أية خطوة، فإنه على استعداد على لأن يرسل قوات في وسعها أن تحمي أثينا من عدوان فيليب. وقد شكر السناتو الملك البطلمي وأبلغ السفراء أن الشعب الروماني قد اعتزم حماية حلفائه، فإن احتاجوا إلى المعونة في تلك الحرب، فسوف يُخبرون بطلميوس لثقتهم بأنه في وسعهم دائمًا الاعتماد على موارد مملكته لسد حاجات الجمهورية[١]. ورغم ما يكتنف هاتين الروايتين من شك، فليس في الاستطاعة إغفالهما تمامًا، بل ينبغي اتخاذهما قرينة على أن مصر قدمت لروما أثناء حربها ضد هانيبال مساعدات نقدية أو عينية وفقًا لتفاهم ضمني أو صريح، وأن ثمة اتفاقًا كان قائمًا بينهما منذ عهد فيلادلفوس القصد منه فيما يبدو حفظ التوازن السياسي في بلاد الإغريق[٢].

وقد ارتبطت بالسفارة التي أرسلتها روما عام ٢٠٠ق.م إشاعة تم الترويج لها في روما، فحواها أن بطلميوس الرابع قد طلب من روما أن تتولى الوصاية على ابنه الطفل، وقد ادعى ماركوس ايميليوس ليبيدوس، الذي كان رئيسًا لهذه السفارة أنه أقام من نفسه وصيًا على هذا الطفل، لكن هذه الرواية تفتقد إلى التأكيد أو حتى مجرد الذكر العابر في كتابات المؤرخين الموثوق بهم مثل بوليبيوس وليفيوس، اللذان أخبرانا عن هذه السفارة دون التلميح لمثل هذا الأمر. غير أن هناك إحدى العملات التي سكها أحد أحفاد ليبيدوس، وهي عبارة عن دينار نادر من الفضة نُقش على أحد وجهيه "ماركوس ليبيدوس الكاهن الأعظم الوصي على الملك". ويظهر ليبيدوس واقفًا مرتديًا العباءة الرومانية المعروفة "توجا"، وهو يضع تاجًا فوق راس ملك صبي واقف أمامه، ويرتدي زيًا مشابهًا، ويحمل رمحا في يده اليمنى، أما على الوجه الآخر فنجد كلمة الإسكندرية مع رأس امرأة[٣] انظر (شكل١).

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٢-١٨٣.
[٢] عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ٥.
[٣] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٣.

شكل (٢٣) دينار من الفضة يُصور وصاية ليبيدوس على بطلميوس الخامس[١]

وعلى الرغم من وجود هذه العملة، إلا أن وصاية ليبيدوس على الملك الصغير بطلميوس الخامس، يُعتبر أمرًا مستبعدًا ومشكوكًا في صحته، وذلك لعدة أسباب هي[٢]:

١. عدم وجود أي ذكر لهذه الوصاية في المصادر الموثوق في صحة أخبارها، مثل ليفيوس أو بوليبيوس.

٢. لم تكن روما في ذلك الوقت القوة الجبارة المتفردة، بل كانت لا تزال هناك مقدونيا والدولة السليوقية، لذلك فمن غير الجائز أن يعتمد البطالمة على قوة لا تزال ناشئة، ويهملون القوى الكبيرة التي كانت تنتمي لهم –أي تنتمي لنفس عرق أو أصل البطالمة.

٣. كذلك لم تصل مصر خلال هذه المرحلة إلى هذه الدرجة من الضعف، التي تتطلب وضع الوصاية على الملك في يد روما، إلى جانب وجود كثير من القادة في البلاط البطلمي ممن يستطيعون تولي أمر الوصاية على الملك.

---

[١] نقلًا عن: رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٤.

[٢] نفسه، ١٨٤.

ثانيًا: مرحلة التدخل السياسي (الوصاية على مصر)

لم يأت القرن الثاني قبل الميلاد، حتى كانت العلاقات المصرية الرومانية قد انتقلت إلى طور جديد، هو طور التدخل السياسي من جانب الرومان في شئون البطالمة. وكانت روما في تلك الأثناء قد ازدادت قوة، بينما ازدادت مصر ضعفًا، حتى طمع في ممتلكاتها الخارجية كل من فيليب الخامس ملك مقدونيا، وأنطيوخس الثالث الملك السليوقي، وقيل إن معاهدة سرية عقدت بينهما لاقتسام هذه الممتلكات. وهكذا سنحت لروما فرصة التدخل في شئون مصر متذرعة بحجة حمايتها من عدوان الملكين، وإن كان الباعث الحقيقي هو حرصها على مبدأ توازن القوى في منطقة الشرق الهيللينستي، ومما لا شك فيه أن قيام أنطيوخس الثالث بانتزاع إقليم جوف سوريا من مصر يُعد إخلالًا بهذا المبدأ[١].

وعلى الرغم من الضربة القاصمة التي وجهتها روما للدولة السليوقية عام ١٨٩ق.م في موقعة ما جنيسيا، وإجبارها على توقيع صلح أباميا عام ١٨٨ق.م، وهو الصلح الذي جعل لروما الكلمة العليا في العالم الهيللينستي، فإن أطماع الملوك السليوقيين في مصر لم تتوقف ففي عام ١٧٠ق.م قام أنطيوخس الرابع بغزو مصر، إلا أن الاضطرابات التي أثارها اليهود في فلسطين اضطرته إلى الانسحاب من مصر. ثم لم يلبث أن عاود غزوها مرة أخرى في عام ١٦٨ق.م، وكانت الحجة التي تذرع بها أنطيوخس الرابع لغزو مصر، هي المحافظة على حقوق الملك البطلمي بطلميوس فيلوميتور ابن شقيقته كليوباترا الأولى. لكن ما يفضح نواياه الحقيقية هو قيامه بتنصيب نفسه فرعونًا في منف، ومواصلته السير نحو الإسكندرية ومحاصرتها، وهو ما جعل الملك البطلمي وشقيقه يستنجدان بالرومان لإخراجه من مصر، وبالفعل أجبر الرومان الملك السليوقي على الخروج من مصر بطريقة مهينة[٢].

---

[١] عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ٦-٧.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٠-١٤١.

قامت روما بإرسال بعثة إلى أنطيوخس، برئاسة النبيل الروماني بوبيليوس لايناس، وحملته رسالة من السناتو إلى الملك السليوقي، يطلب منه الجلاء عن مصر فورًا، إذا أراد المحافظة على صداقة الشعب الروماني، وفي حالة رفضه لهذا الطلب فإنه يصبح في نظر الرومان عدوًا، مما يستوجب شن الحرب عليه. وقد جرت المقابلة بين السفير الروماني والملك السليوقي بالقرب من الإسكندرية. وعندما سلم بوبيليوس الرسالة إلى أنطيوخس، طلب أنطيوخس منه إمهاله لبعض الوقت للتشاور؛ لكن بوبيليوس باغته بتصرف في غاية الجرأة، إذ رسم بعصاه دائرة في الأرض حول أنطيوخس، وطلب منه ألا يخرج من هذه الدائرة قبل أن يعطيه ردًا على الرسالة. عندها لم يكن أمام أنطيوخس سوى الرضوخ، فمد يده مصافحًا بوبيليوس، إعلانًا عن رغبته في أن يظل صديقًا للرومان، وغادر مصر عائدًا إلى بلاده[١].

إذا كانت دائرة بوبيليوس قد أنقذت مصر من الاحتلال السليوقي، فإنها أوقعتها في خطر أشد، وهو التسلط الروماني. فقد انتقلت العلاقة بين مصر وروما إلى طور جديد، ونصب الرومان من أنفسهم أوصياء على مصر، وأعطوا لأنفسهم الحق في التدخل في شئونها الداخلية. وقد ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية في مصر، وعلى رأسها الصراعات بين أبناء البيت المالك. فقد صارت روما هي الملاذ الذي يحتمي به أبناء البيت المالك كلما واجهتهم مشكلة. فعندما استغل بطلميوس الثامن فرصة انشغال شقيقه فيلوميتور في قمع ثورة قامت في جنوب مصر، ودبر مؤامرة لإبعاده عن العرش، هرب فيلوميتور إلى روما، لكي يناشد الرومان مساعدته في استرداد حقه. وقرر السناتو الروماني التدخل في الخلاف على العرش البطلمي، واقترح تقسيم مملكة البطالمة بين الأخوين، وأن يستمر فيلوميتور ملكًا على مصر وقبرص، على أن يُمنح الشقيق الأصغر حكم برقة. ولم يدخر

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٠-٧١.

الأخوان وسعًا لإثبات ولائهما للرومان، ولا أدل على ذلك من تلك الوصية التي تركها الأخ الأصغر ملك برقة، والتي أوصى فيها أن تؤول مملكته إلى الرومان إذا مات دون وريث[١].

لم يتم تنفيذ هذه الوصية، لأن بطلميوس الصغير –بطلميوس الثامن– تولى عرش مصر بعد موت أخيه فيلوميتور في عام ١٤٥ق.م، فأورث برقة لابنه بطلميوس أبيون، الذي أنجبه من إحدى محظياته، غير أن هذا الابن غير الشرعي عاد في سنة ٩٦ق.م، وأوصى قبيل وفاته بأن تؤول مملكته للشعب الروماني، وقبل السناتو التركة، ولكنه لم يضع يده إلا على الأراضي الملكية، تاركًا المدن تتمتع باستقلالها، ولما أدى ذلك إلى انتشار الفوضى في برقة، نظمها السناتو على شكل ولاية رومانية في عام ٧٤ق.م[٢].

بعد أن جلس على عرش مصر صنيعة الرومان وخادمهم المُطيع بطلميوس الثامن، ازداد اهتمام الرومان بمصر، فاخذ الساسة الرومان يتقاطرون على الإسكندرية، في زيارات ظاهرها توطيد أواصر الصداقة بين البلدين، وباطنها التعرف على أحوال مصر الداخلية. فقد شهد عام ١٤٠/١٣٩ق.م وصول بعثة رومانية على رأسها القائد الشهير سكيبيو ايميليانوس، الذي دمر قرطاجة في الحرب البونية الثالثة، وخلافًا لقواعد البروتوكول سارع الملك البطلمي باستقبال القائد الروماني في الميناء، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على المكانة العالية التي أصبحت للرومان في مصر. وكان بطلميوس الثامن من ناحيته حريصًا كل الحرص على استرضاء الرومان، حيث كان يعول كثيرًا على دعمهم له في البقاء على العرش، لأنه كان يعلم مدى كراهية الشعب له. ومنذ ذلك الوقت تواصلت زيارات الساسة الرومان لمصر، وقد حرص رجال الإدارة في الإسكندرية على توفير سبل الراحة لهؤلاء الزوار[٣].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧١، ١٤١.
[٢] عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ٦-٧.
[٣] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٥.

ثالثًا: مرحلة التدخل العسكري

تُعد هذه المرحلة، هي المرحلة الأخيرة في العلاقات بين مصر وروما، والتي انتهت بسقوط دولة البطالمة، واستيلاء الرومان على مصر، والتي مارس فيها الرومان هيمنة كاملة على شئون مصر. فبعد أن تولى بطلميوس الثاني عشر –المعروف بالزمار– عرش مصر في عام ٨٠ق.م، رفض الرومان الاعتراف به، وادعوا أن بطلميوس الحادي عشر أوصى بأن تؤول مملكته للشعب الروماني، وهي وصية مختلقة وليس لها أساس من الواقع. ولما كان بطلميوس الزمار أضعف من أن يواجه الرومان، فإنه أخذ يعمل على كسب رضاهم، والحصول على اعترافهم بأي شكل، ولجأ في سبيل ذلك إلى وسائل مهينة[١].

وعلى الجانب الآخر نجد أن محاولات الرومان الرامية إلى الاستيلاء على مصر لم تتوقف، وأصبحت هذه المسألة تحتل جانبًا مهمًا من الصراع الحزبي في روما. ففي عام ٦٥ق.م تقدم كراسوس بمشروع يقضي بفرض جزية سنوية على مصر، بحجة أن ملكها الحالي خالف وصية الملك السابق، الذي أوصى بالمملكة للرومان. لكن هذا المشروع لم يُقدر له النجاح، بسبب معارضة الخطيب شيشيرون، الذي رأى أن نجاح كراسوس في تمرير هذا القانون يُعد انتصارًا للحزب الديمقراطي. وفي العام التالي أوعز كراسوس إلى أحد نقباء العامة بتقديم مشروع يقضي بضم مصر إلى ممتلكات الرومان، وكان مصير هذا المشروع مثل سابقه. وعليه فإن مصير العرش البطلمي أصبح معلقًا بما يدور في أروقة السياسة الرومانية[٢].

وقد حصل الزمار على اعتراف رسمي بحقه في حكم مصر، ولقب بصديق وحليف الشعب الروماني، بعد أن دفع لأعضاء الائتلاف الثلاثي (كراسوس وبومبي وقيصر) رشوة

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٧–١٤٨.

[٢] نفسه، ١٤٨.

ضخمة بلغت حولي ستة آلاف تالينت (وهو ما يعادل نصف دخل مصر). زيادة على هذا فقد تنازل الزمار عن قبرص للرومان، وتم تحويلها إلى ولاية رومانية في عام ٥٨ق.م. وقد كان وقع قرار ضم قبرص لروما سيئًا للغاية على أخي الزمار ملك قبرص، الذي انتحر. أما عن وقع القرار على السكندريين، فقد ثاروا على بطلميوس الزمار لتفريطه في قبرص وتعسفه معهم، وأرغموه على الفرار من المدينة، حيث فر هاربًا إلى روما[١]. وطلب من الرومان إعادته إلى مصر، وراح يمني القادة الرومان بمكافآت سخية. ولما تأخر الرومان في تقديم المساعدة له، قرر أن يلجأ إلى والي سوريا ووعده بمكافأة كبيرة، إذا أعاده إلى العرش. وفي عام ٥٥ق.م اقتحم الوالي السوري جابينيوس مصر، وتمكن من إعادة الزمار إلى العرش مرة أخرى[٢].

لم تلبث مصر أن تعرضت مرة أخرى للتدخل المسلح من جانب الرومان بعد وفاة بطلميوس الزمار في عام ٥١ق.م. وكان قد أوصى بعرشه لكبرى بناته كليوباترا السابعة، وأكبر أبنائه بطلميوس الثالث عشر، الذي كان أصغر من أخته. وقد أرسل إلى روما صورة من وصيته ناشد فيها الشعب الروماني مراعاة تنفيذها وحماية ابنيه[٣]. وبعد مرور ثلاث سنوات تأزمت العلاقة بين كليوباترا ومستشاري أخيها بطلميوس الثالث عشر، ويبدو أن سبب هذه الأزمة يكمن في تطلع كليوباترا في الاستقلال بالحكم. فأشاعوا عنها أنها تسعى للتخلص من أخيها للانفراد بالعرش. وثار عليها شعب الإسكندرية والجيش، فهربت إلى بيلوزيوم شرق الدلتا، وجمعت حولها جيشًا لمحاربة أخيها وحاشيته[٤].

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٩٩.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٦-٧٧.

[٣] عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ١٦.

[٤] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٠-٨١.

في هذا الوقت كان الصراع بين الحزب الجمهوري بقيادة بومبي، والحزب الديمقراطي بقيادة يوليوس قيصر، قد وصل إلى ذروته في روما. ووقعت بين الطرفين معركة فاصلة، هي معركة فارسالوس عام ٤٨ق.م، التي انتصر فيها قيصر. وفر بومبي إلى مصر، لكي يطلب معاونة صديقه بطلميوس الزمار، لكنه فوجئ بأن الزمار قد مات. وعندما نزل إلى الشاطئ تعرض للخيانة حيث اغتاله مرافقيه من الجنود الرومان. وفي أكتوبر عام ٤٨ق.م وصل قيصر إلى الإسكندرية في أثر عدوه، وعندما علم بموته حزن جدًا. وكان قيصر يعلم بالخلاف الواقع بين كليوباترا وأخيها فأعلن نفسه حكمًا في هذا الخلاف، تنفيذًا لوصية الزمار، التي تقضي بوضع أبناؤه تحت وصاية الرومان. فأرسل قيصر في استدعاء كليوباترا وشقيقها، وعلى الرغم من نجاح قيصر في التوفيق بين كليوباترا وبطلميوس؛ إلا أن الأوصياء على بطلميوس ساءهم هذا الصلح، فأخذوا في إثارة السكندريين ضد قيصر. وأصدروا الأوامر إلى الجيش بأن يزحف إلى الإسكندرية، فتحرج موقف قيصر الذي حوصر في الحي الملكي، واضطر إلى إحراق سفنه التي كانت ترسو في الميناء حتى لا يستولى عليها أعداؤه، وهو ما أدى إلى إحراق مكتبة الإسكندرية[١].

وهكذا بدأت تلك الحرب المعروفة بحرب الإسكندرية، وكاد قيصر أن يلقى الهزيمة لو لم تنقذه الإمدادات من حلفائه في الشرق. وقد انتهت هذه الحرب عام ٤٧ق.م بانتصار قيصر. وموت بطلميوس الثالث عشر وحسم قيصر مسألة العرش البطلمي، بأن أعلن كليوباترا ملكة على البلاد، على أن تتزوج من شقيقها الصبي الصغير بطلميوس الرابع عشر. وقضى يوليوس قيصر الشتاء في مصر، مستمتعًا بصحبة كليوباترا، وقاما معًا برحلة نيلية إلى صعيد مصر. ولما كانت الأحوال في روما تتطلب عودة قيصر على وجه

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٨-٨٠.

السرعة، فإنه اضطر للرحيل. وفي صيف عام ٤٧ق.م أثمرت علاقة قيصر بكليوباترا عن إنجاب ابنًا أطلقت عليه بطلميوس قيصر. إلا أن السكندريين سخروا من هذا الاسم وأطلقوا عليه قيصرون، ومعناه قيصر الصغير. وفي العام التالي أرسل قيصر لكليوباترا لكي تلحق به، فذهبت إلى روما ومعاه بطلميوس الرابع عشر وابنها قيصرون. وقد أثارت الحفاوة التي قابل بها يوليوس قيصر كليوباترا ثائرة الرومان، فراحوا ينسجون الأقاويل حول رغبة قيصر في إقامة ملكية على الطراز الشرقي، ونقل عاصمة الرومان إلى الإسكندرية بدلًا من روما. وهو ما جعل أنصار النظام الجمهوري يقومون باغتياله في قاعة السناتو في ١٥ مارس عام ٤٤ق.م[١].

أعقب مقتل قيصر حرب أهلية في روما، انتهت هذه الحرب في عام ٤٢ق.م بانتصار أوكتافيوس وماركوس أنطونيوس، واقتسم القائدان أملاك الرومان فيما بينهما، فكانت الولايات الشرقية من نصيب ماركوس أنطونيوس والولايات الغربية من نصيب أوكتافيوس، وكانت مصر الدولة الوحيدة التي لم تدخل في فلك الولايات الرومانية. وعندما توجه أنطونيوس إلى الشرق أرسل إلى بعض القادة، لمعرفة موقفهم من الصراع بين قتلة قيصر وأنصاره، ومنهم كليوباترا. ونجحت كليوباترا في التأثير على أنطونيوس، وجذبه إلى جانبها أسيرًا لغرامها. وتعددت اللقاءات بينهما سواء في مصر أو خارجها، وأنجبت منه ثلاثة أبناء، ولدين وبنت. وفي عام ٣٥ق.م أعلن أنطونيوس طلاقه من زوجته أوكتافيا شقيقة أوكتافيوس، وأعلن شرعية علاقته بكليوباترا. وبعد ذلك أقدم أنطونيوس على خطوة لم تكن في حسبان أحد، فقد أقدم على تقسيم الولايات الشرقية بين أبناء كليوباترا. ووصفها بالملكة أم الملوك[٢].

---

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٨٠-٨١.

[٢] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٣.

لم يسكت أوكتافيوس على أفعال أنطونيوس، وقاد حملة دعاية للتشهير به وبأفعاله، ونجح في تشويه صورته واعتباره خائن للرومان، وأخذ موافقة السناتو بشن الحرب ضده. وركز أوكتافيوس دعايته على أنه لا يحارب أنطونيوس المواطن الروماني، ولكنه يحارب كليوباترا الملكة الأجنبية. ودارت المعركة البحرية الفاصلة بينهما عند أكتيوم في غرب اليونان، في عام ٣١ق.م. وعندما لاحت في الأفق بوادر انتصار أوكتافيوس انسحبت كليوباترا إلى الإسكندرية، وتبعها أنطونيوس[١]. وقد أشاعت كليوباترا أنها ماتت، فانتحر أنطونيوس، وحاولت كليوباترا التفاوض مع أوكتافيوس عندما زحف إلى مصر، ولما أدركت أنه مصمم على أسرها، ليسوقها في موكب نصره العظيم، انتحرت عن طريق حية الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين. ودخل أوكتافيوس الإسكندرية في الأول من أغسطس عام ٣٠ق.م، حيث قتل قيصرون على الفور، وأسر باقي أبنائها، ثم أعلن ضم مصر إلى أملاك الشعب الروماني. وبذلك سقطت دولة البطالمة، وتحولت مصر إلى ولاية رومانية[٢].

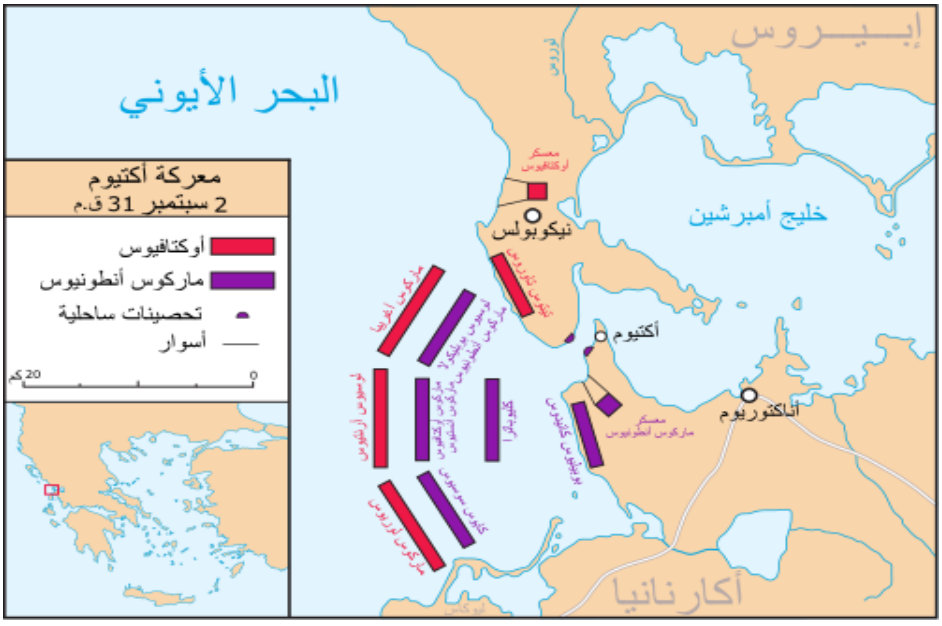

خريطة (١١) موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م[١]

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني،٨٣-٨٤.
[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ٢٠٣.
[١] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%85

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية والمترجمة:

- إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، جـ١، ط٤، (القاهرة، ١٩٧٦م).
- أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- آلان ك. بومان، مصر ما بعد الفراعنة: من الإسكندر إلى الفتح العربي، ترجمة: السيد جاد، السيد رشدي، رضا رسلان، (الإسكندرية، ٢٠١٣م).
- بن أعطى الله عبدالرحمن، دور مدينة الإسكندرية في تطور الآداب والعلوم منذ تأسيسها حتى النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد (٣٣١ق.م- ٣٠ق.م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، (٢٠٠٩م).
- حسين الشيخ، العصر الهللينستي: مصر، (الإسكندرية، ١٩٩٣م).
- رضا عبد الجواد رسلان، الخنازير في مصر البطلمية والرومانية في ضوء الوثائق البردية، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، ع ٢١، (١٩٩٧م)، ٢٩١- ٣١٨.
- سعد بن عبيدالله الضبيعان، مكتبتا الإسكندرية وبرجاموم أشهر مكتبات الحقبة الهيلينستية، (الرياض، ٢٠٠٠م).
- سمير حنا صادق، نشأة العلم في مكتبة الإسكندرية القديمة، (القاهرة، ٢٠٠٣م).
- سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، (القاهرة، ١٩٩٢م).
- عبد اللطيف فايز علي، النقل والمواصلات في مصر في العصر اليوناني-الروماني، (القاهرة، ٢٠١٣م).
- على بشير مصباح الهدار، مدينة الإسكندرية في عهد الإسكندر الأكبر وخلفائه وعلاقتها بكوريني الليبية، رسالة ماجستير- غير منشورة (جامعة المرقب، ٢٠٠٨م).
- فادية محمد أبوبكر، دراسات في العصر الهللينستي، (الإسكندرية، ١٩٩٨م).

- مجدي تراب، خريطة جيومورفولوجية قديمة لساحل منطقة الإسكندرية باستخدام دلائل الآثار الغارقة، المجلة المصرية للتغير البيئي، مج٧، ع٢، (٢٠١٥م).
- محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، (الإسكندرية، ٢٠١١م).
- مصطفى العبادي، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، (القاهرة، ١٩٩٩م).
- مصطفى كمال عبد العليم، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ١٩٦٨م).
- منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، (القاهرة، ١٩٩٨م).
- هـ. آيدرس بل، مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربي: دراسة في انتشار الحضارة الهلينية واضمحلالها، ترجمة: عبد اللطيف أحمد علي، (بيروت، ١٩٧٣م)
- هالة حامد محمد السطيحة، الحيوانات والطيور المستأنسة في مصر في العصرين البطلمي والروماني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، (جامعة طنطا، ١٩٩٥م).
- و. و. تاون، الإسكندر الأكبر قصته وتاريخه، ترجمة: زكي علي، (القاهرة ١٩٦٣م).

ثالثًا: مواقع إلكترونية:

- http://www.revue-circe.uvsq.fr/roy-conseiller-le-roi-en-egypte-hellenistique/
- https://www.worldhistory.org/Battle_of_Issus/
- https://www.pinterest.com/pin/572520171361473502/
- https://thedeskofmichael.wordpress.com/2017/02/17/pharaoh-triumphant/
- https://www.cngcoins.com/Coin.aspx?CoinID=162373
- http://www.wildwinds.com/coins/greece/egypt/ptolemy_I/
- https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Ipsus
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Ptolemaic-Empire-300BC.png

قائمة المراجع

- https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B4%D8%A7%D8%A9%D8%8C_%D8%B3%D9%88%D9%87%D8%A7%D8%AC
- https://assassinscreed.fandom.com/wiki/Mouseion_of_Alexandria
- http://www.hellenicaworld.com/Greece/Person/en/PtolemyIVPhilopator.html
- https://alchetron.com/Battle-of-Raphia
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Ptolemaic-Empire_200bc.jpg
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Popilius_envoy%C3%A9_en_ambassade_aupr%C3%A8s_d%27Antiochus_Epiphane_pour_arr%C3%AAter_le_cours_de_ses_ravages_en_Egypte.jpg
- https://www.pinterest.com.au/pin/510454939005805494/
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%85
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Roman_Emperor_Domitian_on_the_Northern_gate_of_Temple_of_Hathor,_Dendera,_Egypt.jpg
- https://www.youtube.com/watch?v=ORnaXV8xMGQ
- https://antinousgaygod.blogspot.com/2013/08/violence-reported-near-antinoopolis-as.html
- https://thelosttreasurechest.wordpress.com/2017/07/01/historical-reconstructions-series-part-iii/egypte-antinoopolis-antinoe/
- http://www.katapi.org.uk/Maps/GoogleMaps/GMv3.php?L=Alexandria
- https://sites.google.com/a/skburana.ac.th/mathskn/xar-khi-midi-s-archimedes?tmpl=%2Fsystem%2Fapp%2Ftemplates%2Fprint%2F&showPrintDialog=1
- http://www.alexandria.gov.eg/services/tourism/alextourism/culture/%D9%85%D9%83%D8%AA%D8%A8%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%83%D9%86%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%A9.html